كركوك في العصور القديمة

د. جمال رشيد أحمد

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كوردستان العراق
ص.ب رقم: ١
www.araspublisher.com

كركوك في العصور القديمة

الدكتور جمال رشيد أحمد
أستاذ في تأريخ الشرق القديم
هيرنفاين- هولندا

اسم الكتاب: كركوك في العصور القديمة
تأليف: الدكتور جمال رشيد أحمد
من منشورات ئاراس رقم: ١١٥
التصميم والإخراج الفني: بدران أحمد حبيب
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: نادية عزيز
تصحيح: شاخوان كركوكي
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
عدد النسخ: ١٦٠٠
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٢/٨

ملاحظات
حول تأريخ كركوك
في العصور القديمة

المقدمة

كركوك مدينة عتيقة في المناطق المتموجة شمال سلسلة جبال حمرين التي تفصل بلاد العرب عن كُردستان وهي على بعد حوالي ٢٩٠ كيلومتراً شمال العاصمة العراقية بغداد. من نتائج الدراسات التي أجريت في المناطق المحيطة بهذه المدينة على آثار القرى الميزوليثية (المرحلة مابين العصرين الحجريين المتوسط والحديث كقرية كريم شهر) والنيوليثية (العصر الحجري الحديث كقرية جرمو)، الفترتين اللتين شهد الإنسان خلالهما حياة الإستقرار إثر أيام الثورة الزراعية في المرتفعات الشمالية لها وتزامنتا فيما بين الألف العاشر والخامس قبل الميلاد حين إعتمد الناس في إنتاج قوتهم طوال هذه الفترة على الأمطار بعد أن جرى تبدل جذري على وسائل عيشهم وتحولت معالمها من الصيد إلى الزراعة، فإن الخط البياني لإنتقال هذا الإنسان من هذه المرتفعات نحو السهول، وخاصة في نهاية عصر حضارة تل حلف (أواسط الألف الخامس ق.م)، يشير إلى أنه قد ترك الجبال والكهوف ونزح من المناطق العليا متوجهاً نحو مناطق أكثر جنوباً بعدما ظهرت فيها المواقع الغنية بترسبات غرين

النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما العديدة كالزابين وديالى والخابور وتعقب شروطاً أكثر ملاءمة لوسائل الإنتاج الزراعي.

وبعد أن أجريت الحفريات في المستوطنات المتطورة للعصر البرونزي في ضفاف هذه الأنهر، تبين لدى المتخصصين في علم الأركيولوجيا أن سكاناً من عصر ما قبل الكتابة في هذه المستوطنات هم الذين مهدوا الطريق لقيام المدن التي تميزت في مناطق أكثر جنوباً وبنوا حضارتهم المحلية إعتماداً على الخلفية الحضارية لأجدادهم في الشمال، وقد سبقت هذه المرحلة فترة وصول القبائل البدوية للساميين والهنود الأوروبيين إلى وادي الرافدين. فبالرغم من الدوافع الإقتصادية والحاجة إلى أراضي سهلية زراعية خصبة، فإن بناء أقدم المدن غير المسورة في الجنوب كان يستند برأي ملوك دويلاتها على مجموعة من الإعتقادات الروحية البدائية، فإمّا كان هذا الإستناد تنفيذاً لأوامر الآلهة حسب إدعاءاتهم حققوها على حساب الطاقات الشخصية لأبناء الطبقات المسودة في المجتمع حيث كان من أبرز معالمها الأولى بناء الزقورات التي تمركزت فيها بيوت هذه المعبودات أو كان الغرض من بناء القلاع والحصون في الشمال هو لغرض تجميع أسباب الحياة للسكان فيها مع توفير وسائل الدفاع عن أنفسهم بواسطتها.

بهذه الطريقة بدأ سكان القرى القديمة مثل جرمو وكاني سور ومطارة يتمركزون في كركوك خلال عصر صناعة الفخار الذي يسبق عصر التدوين في سومر، ويرجح أن سكان مواقع أخرى كتل حسونة وتل الصوان قد إستفادوا من حضارة هؤلاء. وبعد أن أغار ملوك سومر وأكد الأوائل على بلاد سوبارتو (الصيغة السومرية- الأكدية لمفهوم البلاد العليا) خلال الألف الثالث قبل الميلاد، فإن أقدم سجلات الخطوط

المسمارية تشير إلى أن قطعة كيرخي (كرخا/ قلعة) كانت تقع في أررابخا Arrapha باقليم كوتيوم Quti-um. وعلى هذا الأساس، فإن الكوتيين هم الذين أنشأوا قلعة كركوك على أغلب الإحتمال، إلا أن الحوريين شاركوهم السكن فيها وكذلك في المستوطنات التي تحيط بها مثل توزي وكوروخاني منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة إجتياح الهنود- الآريين لمرتفعات زاگروس والمناطق الشمالية لوادي الرافدين حيث أدت حتى إلى تحرك العبريين وغيرهم من سوبارتو نحو المناطق السفلى لوادي الرافدين وسورية، وقد عرف هذا التحرك في التأريخ بهجرة الهكسوس (هيكا خسوت- بدو آسيا) من قبل المصريين.

بنيت قلعة كركوك في الأصل على تل مدور ذي أربع زوايا يرتفع عن السهول المحيطة به بحوالي ١٢٠ قدماً ويشرف على وادي نهير صغير ذي مياه قليلة يفيض عادة في الفصول الماطرة ويعرف بـ(خاصه چاي) وعلى ما يظهر فإن هذه القلعة كانت مسورة في العصور القديمة وكان لها أربع أبواب سماها العثمانيون بالباب الرئيسي ذي المدرجات وباب الطوب وباب البنات السبع وباب الحَلْوَجِية، وعلى العرف السائد في الإدارة العثمانية فقد كانت الأسواق حسب التخصص والأصناف تحيط مباشرة بالقلعة المسكونة، لكن الدوائر وسرايا الحكومة فكانت تنتشر داخل القشلة المبنية في الطرف الغربي من النهير. وبناءً على ذكرياتنا فقد كانت هذه القلعة تحوي على بعض المزارات والمساجد والتكايا وبقايا بعض الأبنية والآثار التي تعود إلى مطلع العصر التأريخي (الألف الثالث والثاني قبل الميلاد)، كما أن النقود التي كنا نجدها بين بقايا البيوت الخربة كانت تحوي غالباً الرموز الإخمينية والهللينية (السلوقية) والفرثية والساسانية، وكان هناك على التل حصن مثمن الأضلاع يرجع

زمنه إلى العصر السلجوقي. أما أشهر المجمعات السكنية في قلعتنا فكانت تقع في قسمه الغربي الذي أشتهر بمحلة حمام حيث شاطر فيها المسلمون إخوانهم المسيحيين لقرون عديدة وكان كل من مركز مطرانية باجرامي Beth Garme وجامع النبي دانيال يقعان في نفس المحلة. ونتيجة للسياسة الإقتصادية التي سادت في هذه المدينة بعد ضمّها إلى المملكة العراقية وبعد تطور صناعة النفط في المناطق القريبة منها كموقعي عرفه وباباگرگر (على بعد ميلين في الشمال الغربي) حيث كانا من أغنى حقول العالم في القرن العشرين، إنتقل عدد كبير من سكان القلعة إلى خارجها مقتربين من مظاهر التمدن التقليدي للنمط الأوروپي التي بدأت تسود في الجانب الغربي من النهير بعدما إستوطن فيه عمال شركة النفط وكان أغلبهم من المسيحيين المحليين والمهاجرين إلى كركوك من سكان هكاري وتلكيف وألقوش وبرطلة حوالي الموصل. ورغم أن أهل كركوك لقوا في بداية قيام المملكة العراقية بعض المشاكل مع مراتب القوة الليثية الآثورية التي عرفت بـ(حرب الأرمن) محلياً، وبالإضافة إلى وجود تباين ثقافي بين الوافدين من الآثورية والكلدان والأرمن للعمل في شركة IPC من جهة والكُرد والتركمان والعرب من جهة أخرى، لكن العلاقة بين هؤلاء جميعاً ظلت دائماً في هذه المدينة على وضعها الطبيعي كان يعززها النمو الإقتصادي للمملكة العراقية.

لقد تعقدت مظاهر الحياة في العراق عموماً بعد ثورة ١٤ تموز عندما بدأ يظهر من خلال تسيب سلطة الإدارات شرخ كبير في الإتجاه الفكري للناس نشأ في الأساس من مصالح وترسبات السياسة البريطانية في جمع الشعوب والقوميات والطوائف غير المنسجمة فيما بينها من ناحية الدين والعقيدة واللسان ضمن إطار مملكة تقودها أسرة غير عراقية،

فتبنّت الأحزاب السياسية العربية حل هذه المعضلة بناءً على توجهاتها الأيديولوجية الموزعة فيما بين اليسار واليمين المعتدل والمتطرف فإختار الكُرد طريق الدفاع عن وجودهم القومي بأبسط المطالب وصداقة تلك القوى التي لم تناصبهم العداء، فبدأ الصراع بين الجميع إمّا بإسم الدفاع عن مكاسب ثورة ١٤ تموز أو الدفاع عن عروبة العراق وتحقيق الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة. فإنعكست آثار هذا الشرخ بشكل خاص في كركوك بعد أن مال عبد الكريم قاسم نحو اليمين العربي المتطرف إثر تعرضه لمحاولة إغتيال بيدهم فعيّن عدداً كبيراً من أفراد هذا الإتجاه في مؤسسات السلطة التنفيذية داخل هذه المدينة بعد أن نقل عناصرها الكُردية إلى خارجها ليقلل من شأن اليسار المتطرف الذي جمع بين صفوفه عدداً كبيراً من جماهير القوميات والطوائف غير العربية، فإستغل القوميون العرب والبعثيون هذه الفرصة وثبّتوا أقدامهم في مؤسسات كركوك متسلطين على رقاب المجتمع الكركوكي الأصيل من غير العرب. ثم تعقدت الأوضاع أكثر عندما بدأت عملية التعريب والتبعيث في جميع مؤسسات الدولة فطُرد على هذا الأساس وبشكل جائر جميع الموظفين في الإدارات التنفيذية وكذلك العمال والمتخصصون في شركة النفط وكان جميعهم من العنصر الكُردي، وعندما وسع البعثيون دائرة سياسة توسعهم العنصري العربي بدأوا يطردون الكُرد حتى من دورهم ومساكنهم ثم إستملكوا كل القرى والنواحي الكُردية في محافظة كركوك بعد أن غيروا إرتباطاتها الإدارية واخيراً نفذوا سياسة الجينوسايد بحقهم فظهرت نتيجة هذه السياسة قضية معقدة تتعلق بخرق الحقوق الإنسانية لشعب بكامله فضل ترك بلاده بالإجماع عام ١٩٩١ حيث لايزال شبابه في طريق الهجرة.

لقد تفضل بعض أعضاء الهيئة التحضيرية المشرفة على الندوة العلمية المتعلقة بكركوك التي عقدت في لندن خلال يومي ٢١ و٢٢ من شهر تموز عام ٢٠٠١ ودَعَونا بخطاب تحريري ان نساهم في ندوتهم بنتاج جديد غير منشور سابقاً، فرأينا من هذه الدعوة المشكورة فرصة مناسبة لكي نضع الحقائق التأريخية المتعلقة بكركوك أمام نظر غير الكُرد. وبما أننا من مواليد قلعة هذه المدينة العريقة حيث شاركنا أيامها الحلوة والمرة ودرسنا في مدارسها الإبتدائية والثانوية وأقمنا فيها خلال فترة خدمتنا في السلك التربوي ثم غادرناها من شدة سياسة القمع إلى الخارج في بداية شهر تموز من عام ١٩٦٨ وإستمرينا في دراستنا العليا من أجل خدمة الوطن الذي نشأنا فيه، إلا أننا فوجئنا بتعفن سياسة اليمين المتطرف في مدينتنا بإستمرار، وعلى أساسها لم تسمح لنا السلطة بالإستقرار فيها وأثناء زواجنا عام ١٩٨٢ حرمتنا من مواطنتها رسمياً، ثم فقدنا مع أطفالنا حق التسجيل في دائرة الأحوال المدنية لهذه المدينة رغم كونها مهبط ولادتنا وولادة أطفالنا، ثم مسح المسؤولون في تلك الدائرة كل أثر لحقيقة إنتمائنا لمحافظة كركوك، فبذلك أسقطت منا السلطة كل الحقوق الإنسانية، ومنها حق العمل والدراسة والسكن وإمتلاك العقار والبنايات بعد أن كنا نمثّل أسرة لها مركزها المتميز وعقاراتها الخاصة فقامت سلطة اليمين المتطرف بحجز أموال المرحوم والدنا المنقولة وغير المنقولة منذ عام ١٩٦٢ بتهمة التمرد والعلاقة الشخصية التي كانت تربطه بالمرحوم مصطفى البارزاني وإعتقلته في كل من معتقلات سجن الشرطة وسجن السراي الكبير بكركوك ثم نقلته عام ١٩٦٣ إلى المسيب ثم إلى سجن شرطة الخناق بالسماوة بين عامي ١٩٧٥-١٩٧٧. وزيادة على ذلك فقد منعنا مسؤولو هذه السلطة بكركوك حتى من إستئجار دار لنقيم فيها وقررت عام ١٩٨٧ بنسف

مسكن شقيقنا الأكبر بحجة وجود إخوان له في خارج العراق لم يخدموا في الجندية ولم يشتركوا في حرب الخليج، فإرتضينا أخيراً بالحياة في الفنادق داخل بلادنا ونحن من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة السليمانية التي إنتقلت إلى أربيل بعنوان جامعة صلاح الدين. وبإلصاق تهمة إسناد طلبة هذه الجامعة خلال إضراب عام ١٩٨٢ نقلتنا وزارة التعليم العالي بإسم رئاسة الجمهورية من أربيل إلى البصرة بالإكراه وأبعدت حرمنا من عملها الاكاديمي في الجامعة محددة إقامتها جبرياً في بغداد، ومع كل تلك القسوة التي إستعملها النظام العراقي تجاه الكُرد ومع كل مظاهر الجبروت التي تحلى بها البعثيون لتخويف الناس فإننا رفضنا بكل هدوء الرضوخ لذلك القرار فلم ألتحق بجامعة البصرة. وفي عام ١٩٨٣، وبالإستناد على قانون جمع شمل الأسرة، إستطعنا أن نجد حقاً في العمل بجامعة بغداد والعيش مع حرمنا بأحد فنادقها، ومع ذلك لم يسعفنا القانون هنا أيضاً لكي نمتلك حقاً من الحقوق المدنية كتأمين مسكن أو تسجيل عقار بإسمنا وذلك بحجة عدم مشاركتنا في عملية الاحصاء عام ١٩٧٧ وفي حدود محافظة بغداد. وهكذا أصبحنا في مسقط رؤوسنا وفي مكان عملنا وضمن حدود وطننا غرباء وأقل مواطنة من الأجانب الذين وجدوا فرصاً جيدة للعمل في جميع أنحائه سواء التايلنديين أو الصينين أو المصريين الذين حصلوا على الجنسية العراقية وحق الزواج والتملك والسكن أينما يشاؤون وبناءً على إتفاقية كامب ديڤيد فتحت لهم السلطة البعثية كل التسهيلات لكي يحولوا الأموال من العملات الصعبة إلى مصر بكل حرية وإطمئنان ذلك الواقع الذي كنا محرومين منه أيضاً.

ومهما يكن من أمر، فإن مشاركتنا في توضيح ماضي مدينة كركوك

وتحديد مستقبلها وإرجاع الحق إلى نصابه، بالإضافة إلى نواحيها الأدبية والأخلاقية، هي واجب وحق من حقوقنا الإنسانية والوطنية، وإن المواضيع التى ستطرح في هذا البحث تتعلق بإختصاصنا في تاريخ الشرق القديم وتتحدد بشكل مختصر عن كركوك في عصورها القديمة وهي مجموعة من الحقائق ترتبط بفقرات عديدة من تأريخ هذه المدينة وسكانها الأوائل، وإعتمدنا في هذا المجال على مختلف المراجع، منها قديمة كالسومرية والأكدية والآشورية والإيرانية وحديثة كالألمانية والإنكليزية والروسية إضافة إلى معلوماتنا التى إستقيناها من الفترة التي عشناها في هذه المدينة خلال أواسط القرن الماضي، وحاولنا بكل تأكيد أن نكون واقعيين في سرد الأحداث التأريخية، ونأمل من طرحنا الواقعي لهذا الموضوع أن نجد حلولاً نظرية صحيحة لنتائج الخروقات بحقوق مواطني كركوك الأصليين من الكُرد والله الموفق.

الدكتور جمال رشيد أحمد

هولنده ٢٥ كانون أول ٢٠٠١م

KIRKUK
IN
ANCIENT TIMES

Dr- JAMAL R. AHMED
Professor of The Ancient History of Orient
Heerenveen- Holland
2002

صورة قلعة كركوك

نصب إدريمي ملك الالاخ (تل عطشانة عامل الإمبراطور
ساوسستار الميتاتني القرن الخامس عشر ق.م.

مسلة نارام سن ٢٢٥٠ – ٢٢٠٠ ق. م. متحف لوفر

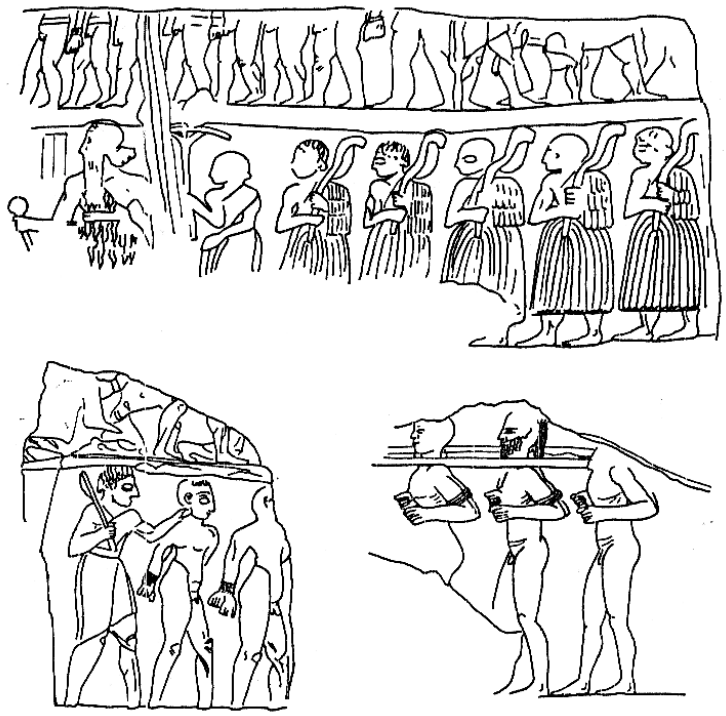

عدد من السوباريين الذين ساقهم سرجون إلى مدينته أكد في
الألف الثالث قبل الميلاد- متحف لوفر

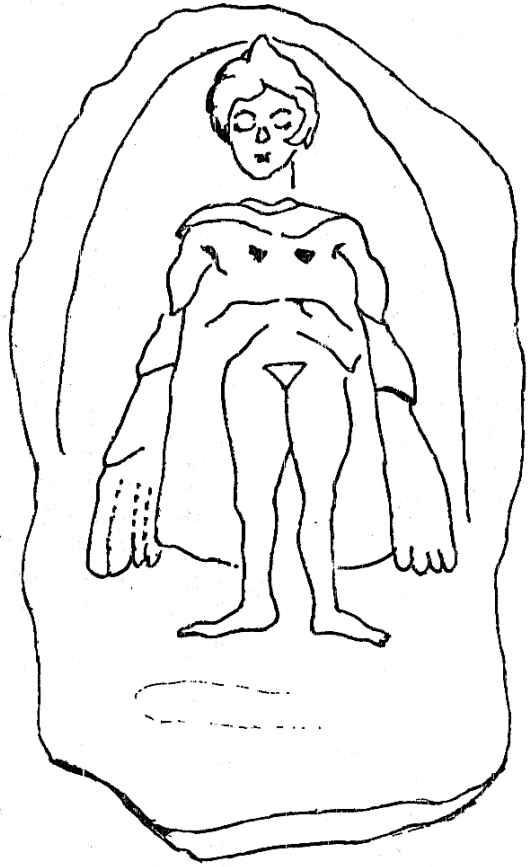

لوحة تصور الالهة شاووشكا الحورية
من متكشفات نوزي- الألف الثاني ق. م.

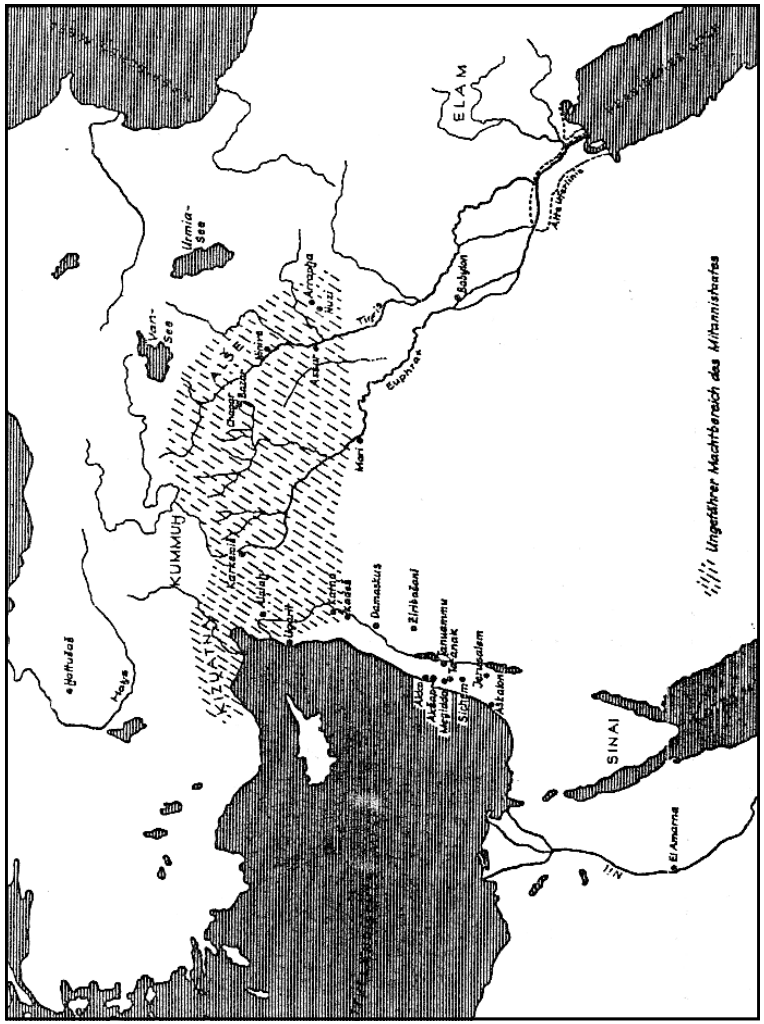

الأراضي التي أحتوتها الإمبراطورية الميتانية وموقع كل من
ارابخا ونوزي وألالاخ فيها

لوحة من أربعينيات القرن الثالث الميلادي تشير الى مراسيم
تتويج الملك الساساني اردشير بن بابكان نقش رجب- إيران

كركوك في العصور القديمة

تشير الموسوعة البريطانية إلى أن مدينة كركوك تقع على مشارف سفوح جبال زاگروس بإقليم كردستان العراق[١] وهي تتوسط مجموعة معروفة من مواقع المستوطنات والقرى الزراعية من العصر النيوليثي التي يسبق زمنها عصر التدوين كجرمو في شمالها الشرقي ومطارة في جنوبها وإن من أبرز معالمها هي قلعتها العالية العظيمة التي بنيت على جهة الشرق من الموقع الأثري القديم والصناعي الحديث المعروف بعرفه Arapha (الصيغة المعربة لكنية أررابخا Arrapha التأريخية) كانت وماتزال تعبر عن عمل حضاري لمستوطني منطقة كركوك الأوائل من السوباريين الذين تعلقت كنيتهم العامة سوبير أوسابار SU. BIR <Subar عند العراقيين القدماء بمفهوم جغرافي شملت أغلب المقاطعات من كردستان الحالية أشتهرت مع معبودها عند الأكديين بـ(علياتم eliatim) ودوّنها حمورابي(١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م) بصيغة ماتوم عليتوم matum elitum(البلاد العليا) وكانت تشمل في العصر البابلي القديم كلاً من أقاليم «ماراهشي، أوركيش، ناوار، كوتيوم، زاموا، سيموروم وأوربيلوم» وصاغتها كل من الفرس ككوهستان والعرب كبلاد الجبل حيث عبر هذا المفهوم في كل الحالات عن الوضع الطوبوغرافي لتلك المقاطعات أكثر من أن تشير إلى واقعها العرقي والقومي، وعندما إستقر فيها الهنود الآريون الأوائل أشتهرت على نفس الأساس بصيغة

شيماليا Simalia الكنية التي كانت كذلك تعبر عن إسم معبودها سيماليا (إله الجبال المكسوة بالثلوج) وأصبحت عند العرب مفهوماً يشير إلى جهات الشمال وعند الكرد بصيغة (شەمالّ) يعني رياح الثلوج الباردة التي تهب من فوق الجبال كما أشتهر في الهند بإسم هيماليا أوهيمالايا[٢].

دونت كنية سوبار في نصوص أوغاريت (رأس شمرا بشمال اللاذقية) بصيغة (شُبَر sbr)، أما إدريمي ملك ألالاخ (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) فقد سجلها بصيغة سوبير SU. BIR. ورغم سعة أراضي هذه البلاد وإختلاف اللهجات والألسنة فيها حيث كانت مجهولة المعالم عند السومريين والأكديين ثم عند البابليين والآشوريين فإن أهاليها إشتهروا في نصوص مدينة فارا السومرية بأوناس سوبور (Lu-Lu- Subur) كما وصفت سجلات مدينة أور أيام سلالتها الثالثة الرجل السوباري بـ(Lu- Su. A ki) وبناءً على هذا المفهوم فقد أطلق السومريون منذ مطلع العصر التأريخي إصطلاح SU. BIR ومن بعدهم الأكديون ثم الآشوريون إصطلاح سوبار، سوبور، سوبارتو، سوبارتيوم، سوبارتوم، شوبارو، شوبريا أو حتى شوراو على المناطق الشمالية العليا لوادي الرافدين[٣]. ومن بين أقدم الوثائق التأريخية السومرية التي أشارت إلى (سوبير) هي سجلات لوكال (آني- موندو) حاكم مدينة آدابا (تل بسمايه)[٤] في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. ولغرض التعرف على أخبار البلدان المجاورة لمملكة لجش سجل هذا الملك السومري أسماءها بدءً من الشرق نحو الشمال ومنها إلى الغرب كالآتي «ايلام، ماراهشي،

كوتيوم، سوبير، آمورو، سوتيوم» مدرجاً مقاطعة كوتيوم التي كانت آرابخا أحد أقاليمها وقلعة كركوك مركزاً من مراكزها منفصلاً عن سوبير[٥] وثبت موقع سوبير بالترتيب بين إقليم كوتيوم وبلاد مارتو أو آمورو (أي بلاد العموريين في الغرب)، بينما أشار حاكم أكد الذي أطلق على نفسه لقب شاروكين أو سرجون (الملك الشرعي أو الصادق ٢٣٤٠-٢١٩٨ ق.م)[٦] إلى أن «إشتا مات خور-ساگ إيري/ ننني إدي أساس//زا-اس//كي مات سوبير» موضحا الموقع على أنه «ماتام عالليتام ما- ري- ام لارموتييام كي إيبلاكي إديما گيش. تير گيش إبرين أو كور كور كو» أي أن سوبير تشمل البلاد العليا لحد إيبلا (تل عطشانة شمال غرب حلب) وكل بلاد كور كور (الجبال) التي صاغ الحثيون إسمها كذلك بصيغة «كور أو گو» وشملت برأي أرنست هوتسفيلد Ernest Herzfeld مناطق الفرات العليا ووديان نهر مراد صو ودياربكر ومناطق پالا وتومانا بوسط كردستان[٧] ثم نرى نارام سن حفيد سرجون (٢٢٦٠-٢٢٢٣ ق.م) يسمي نفسه كذلك ملك عليلتم، الاصطلاح الذي تغير إلى عيلاتي فيما بعد[٨] كما نتعرف على هذه البلاد كذلك من خلال إصطلاح «ماتوم عيليتوم» في سجلات زيمبرليم (١٧٥٩-؟) ملك ماري المعاصر لحمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م.) الذي أظهرت كتاباته المكتشفة في مدينة أور على دلائل مهمة عن السوباريين في البلاد العليا[٩] ويؤكد J. J. Finkelstein هذه الحقيقة[١٠] قائلا:

"A major factor contribuing to the dificulties attending the subject

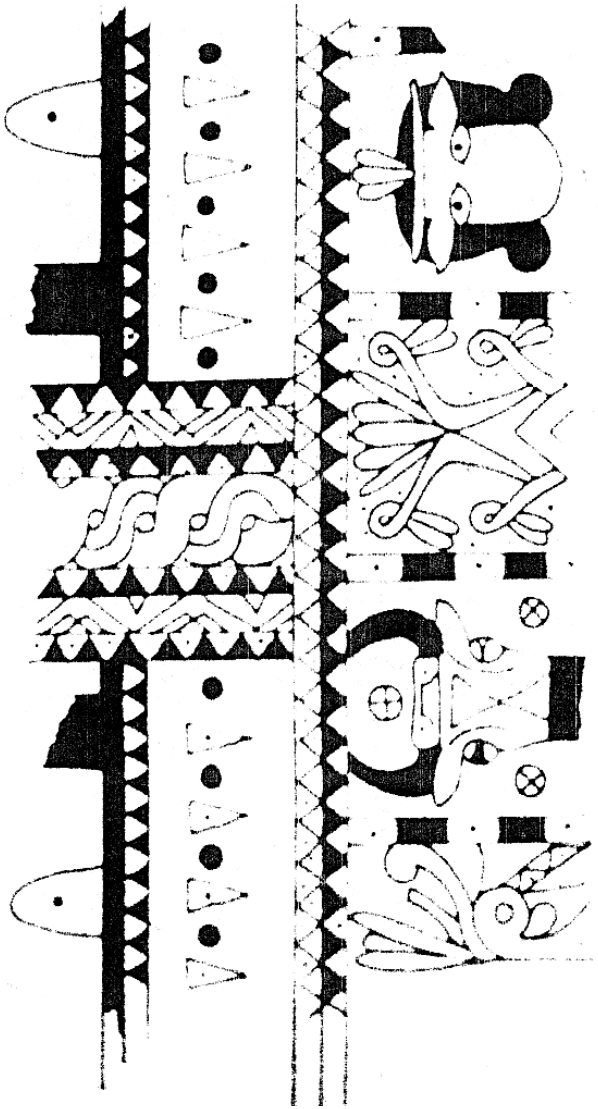

من الأعمال المكتشفة الفنية في مدينة نوزي

of Subartu, Subarians and Hurrians has been the paucity of onomastic evidence both for ethnic and the geogrphic aspect of the problem"

فإذا كانت بلاد سوبار أو سوبير في شمال وادي الرافدين قد شملت في هذا العصر، على حد المعلومات النادرة عند السومريين، الأراضي الواقعة فيما بين مرتفعات زاگروس (كرمانشاه) والبحر الأبيض المتوسط (قرقميش وألالاح) فلاشك من أن أهل إقليم كوتيوم ومعهم سكان أربخا وقلعة كركوك كانوا يشكلون الأكثرية من سكان سوبارتو الذين جاوروا زاموا (بلاد لولوبوم) من الشرق وسيموروم (وديان الزاب الصغير) من الشمال الشرقي وكل من الشمال الشرقي وكل من أوربيللوم وأوركيش من الشمال الغربي ومملكة خمازي من الجنوب حوالي جبال حمرين[١١] وكان موطنهم يعرف تارة كـ(مات كوتيوم أي بلاد كوتيوم) وكـ(كور كوتيوم أي جبال كوتيوم) تارة أخرى. وبناءً على هذه المعلومات يمكن إيجاد دلائل تأريخية واضحة لموقع إقليم أربخا في هذه الفترة المبكرة من عصر التدوين حيث كان يتحدد فيما بين سيموروم (نهري الزاب) ويألمان (نهري ألوند وديالى) أو بمعنى آخر بين إقليم أوربيللوم ومرتفعات حمرين وكان الحصن المتميز فيه بلاشك هو قلعة كركوك التي بنيت على الأغلب قبل هذا العصر، حيث يمكن تحديد زمن إقامتها فيما بين الألف الخامس والرابع (٤٥٠٠-٣٥٠٠ ق.م). وعندما يجري الحديث في سجلات السومريين والأكديين عن المحاور العليا المؤدية إلى مناطق الزابين الأسفل والأعلى، فإن طريق سوبارتو كان يبدأ عادة بعد إقليم لوبدي (بردان تپه وجلولاء) مستمراً في إقليم أربخا[١٢]

الذي أشتهر بكثرة غلاته ومزارعه حيث كانت كركوك تشكل أحد أهم المراكز التجارية فيه، ونرى في نصوص الألواح المكتشفة في نوزي (گاسور القديمة) إشارات واضحة إلى أن الكوتيين الذين مثلوا أقدم السكان في كركوك والمناطق المحيطة بها، كانوا يمتهنون الرعي في سهولها الممتدة حتى لوبدي ويتاجرون بالصوف واللحوم والمنتجات الحيوانية الأخرى التي أشتهر بعضها بإصطلاح SIG gu. ti. um, Siptum > qutu. t (um) أي شعر الماعز الكوتي.

وبعد غزوات ملوك سومر فقد ساق كل من عاهلي مدينة أكد سرجون ونارام سن أكثر من ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٧ ق.م) وأخاه مانيشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م) عدداً كبيراً من عبيد منطقة أربخا وكركوك نحو جنوب العراق كما نهبا ثروات حيوانية هائلة في جميع أنحاء سوبارتو وأرسلا مغانم معدنية كثيرة إلى مركز حكمهما ويشير نص من النصوص السرجونية أطلقوا عليه تسمية (لعنة أكد) إلى «أن أكد إمتلأت بالذهب وإكتضت منازلها المتألقة بالفضة وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص وألواح اللازورد وإنتفخت جوانب صوامع غلالها من كثرة ما بها من حبوب الخ»[١٣] وفي زمن گوديا ملك لجش (حوالي ٢١٢٠ ق.م) كانت كوتيوم (كركوك وحواليها) تزود سومر بمختلف أصناف المعادن، وجدير بالإشارة هنا إلى أن أقاليم كارخار، سيموروم، شاشروم وأوربيللوم بجانب أربخا ونوزي (كركوك ولَيلان) كانت خلال حملات ملوك سومر مثل شولغي (١٩٨١-١٩٧٣ ق.م) وإبنه أمارسين (١٩٨١-١٩٧٣ ق.م) بالإضافة إلى الكوتيين مسكونة تماماً من قبل

الحوريين[١٤] وعندما حاول كل من شمشي عدد وإشمي داغان الآشوريين في هذه الفترة أن يحتلا المدن الرئيسية في شمال وادي الرافدين كان ملوك كل المناطق السوبارية يحملون أسماء حورية مثل أتل شين ملك بوروندوم وشوكروم تيشوب ملك إلاهوت ونانيب شافيري ملك خابوراتوم وشادو شارري ملك أزوخينوم وتيش أولمي ملك ماردمان وشيننام ملك أورشوم وأنيشوربي ملك خاشوم في شمال حلب[١٥] كما أدرج فراعنة مصر رسائل ملوك ميتانني في ملف خاص بأرشيفهم ختموا عليه عنوان «رسائل بلاد سوباري أو زوباري»[١٦].

وفي سجلات حمورابي تفصيلات وافية عن الصراع البابلي الآشوري حول نهب خيرات بلاد كوتيوم وسيموروم بإستمرار. وعلى كل حال فإن نارام سن إعتبر أرابخا في سجل غزواته جزءً من بلاد سوبارتو التي إمتدت حسب قوله من شمال عيلام حتى جبل أمانوس الغرب، وكان قد مر بنفسه من خلالها متجهاً نحو مناطق دياربكر ومنها إلى شمال سورية، ثم ان ألقاب كل الملوك المحليين في مناطق كركوك بجانب أسماء الأماكن السوبارية حملت الطابع الحوري مثل تاهيشاتيلي حاكم المناطق الواقعة على نهر الزاب الصغير في رانيه وأزيخيننوم الذي سادت سلطته في مناطق سوبارية عديدة واسعة[١٧] وبوتتيم- أتل Puttim- Atal ملك سيموروم الذي قام بالتصدي لنارام في شمال أرابخا[١٨].

وفي سبيل التحرر من عمليات السوق والعبودية ولأجل وقف الغزوات الأكدية المتكررة على أرابخا والمناطق الشمالية لوادي الرافدين حاول ملوك كركوك من الكوتيين بشكل خاص وملوك سوبارتو من الحوريين

بشكل عام إنهاء أسبابها في مهدها فبدأ الكوتي إريدوبزير Erridupizir المعاصر لنارام سن يفرض سيادته أولاً على مدينة Nippur (نفر) حيث ترك فيها كتابة مطولة وصف نفسه بالأكدية على أنه ملك سومر وأكد وملك جهات العالم الأربعة «sar kibraat arba cim»[١٩]. ثم دخل الملك الكوتي سرلجب Sar-Lagab في صراع طويل مع ملك أكد شاركالي شاري (٢٢٢٣-٢١٩٨ ق.م.) في وقت كان الملك الحوري أتل شين يحكم في هذه الفترة بالإضافة إلى أوركيش كل من أوربيللوم وآرابخا والمناطق العليا لنهر ديالى[٢٠] ثم سقطت أغلب دويلات المدن السومرية والأكدية أخيراً بيد أبلو- لو - ميش الكوتي عام ٢١٩٨ ق.م. وإستمر الأرابخيون (أهل كركوك) يحكمون سومر وأكد لفترة تجاوزت قرناً من الزمن أي لحد عام ٢١١٦ ق.م. وخلال تعاظم شأن السلطة الكوتية، وإنطلاقاً من جهات نهر الخابور حاول الملك الحوري كيكلب أتل (٢٢٣٠-٢١١٦ ق.م) الذي كان يستقر في عاصمته قرب عامودة بشمال سورية توسيع حدود مملكته مثلما تدلنا على ذلك سجلات بوغاز كويي (حتوشا- عاصمة الحثيين القديمة)، وقد تحققت هذه المحاولات بيد أتل - شين الذي ترك لنا لوحة من البرونز عثر عليها في أساس معبد نزكال في بلاد سومر وعليها كتابة مدونة بالخط المسماري وباللغة الأكدية جاء فيها «أن أتل شين إين شترمات هو ملك بلاد أوركيش وناوار اللتين تضمان الأراضي الواقعة بين نهري الخابور وديالى»[٢١] وعلى هذا الأساس نجد من بين السطور التي إحتوتها نصوص مدينة تيبور التأثير اللغوي الحوري على سكان المدن السومرية والبابلية وهي

تتألف من قضايا نحوية ومفردات حورية وأسماء علم سوبارية[٢٢].

ومن جهة أخرى، ولغرض الوصول إلى أهدافهم الإستراتيجية في وسط وجنوب العراق، فقد إستعمل ملوك آشور القدماء أثناء غزوات القرن التاسع عشر ق.م. محور آوربيللوم- أرابخا. فهناك على النصبين المحفوظين في متحف لوفر بپاريس اللذين كانا قد عثر عليهما في ماردين وسنجار إشارات واضحة تتعلق بغارات شمشي عدد الأول في جنوب آشور حيث يؤكد بدون ذكر أوربيللوم على أن الأراضي من حيزة إلى كاغالتي Kagalti هي بلاد أكد ومن كاغالتي إلى حلبا بلاد كوتيوم التي شملت آرابخا، بينما تشير سجلات الأسرة الثالثة لمملكة أور غالباً إلى أن كل من «گانخار، سيموروم، لولوبوم، خومورتوم، كيماش، كاگالات وأوربيللوم» بأجمعها تشكل إقليم أرابخا، وقد بنى هذا العامل الآشوري في مركز هذا الإقليم المسمى كيرخي (كركوك) معبدا لإلهه عدد، ومن كيرخي أيضا أغار عدد نير اري الثاني بعد ألف عام (٩١١-٨٩١ ق.م) على بلاد نامري، وكلاهما كانا يقصدان كيرخي شيلواخوا (كركوك مدينة بني شيلوا). وفي السطر االعاشر من النصب الأول يؤشر إلى أن من يتجه من نينوى إلى لوبدي (بردان تبة وجلولاء)[٢٣] يمر ببلاد أرابخا، لكنه أغار على وديان نهر الزاب الصغير العليا وسهل بيتواته عن طريق ممرات جبل هيبت سلطان بكويسنجق وكان من جهة في حرب مع التوروكيين الذين شكلوا الإتحاد القبلي الكوتي في منطقة بشدر ومن جهة أخرى دخل في صراع طويل مع مملكتي بابل وماري. وعلى هذا الأساس عاش الكوتيون في مناطق أوسع

مما كان السومريون والأكديون يعتقدون. فإذا كان الموطن الكوتي في بداية عصر التدوين على حد معلومات ملوك سومر وأكد يبدأ من المنابع العليا للزاب الصغير ويمتد من خلال آرابخا ومركزها كيرخي إلى حد نهر الوند فإن آكوم كاكريمي Agum Kakrimi (١٦٠٢-١٥٨٥ق.م.) العاهل الكاشي في بابل إعتبر نفسه كذلك ملكا على مقاطعات خارخار (نهاوند) وإلليبي (فرحان محلات) وسيماش (گولپايكان) وسماها كذلك بلاد كوتيوم حيث مثلت مدينة كاركاسي قرب همدان مركزها التي أصبحت القاعدة الرئيسية لإمبراطورية الميديين فيما بعد مشيرا في بروتوكوله إلى أنه:

ملك الكاشي وأكد، ملك بلاد بابل، الذي تسلط على أشنوناك، ملك بادان وألون، ملك بلاد كوتي». ويمكن تفسير هذا التوسع السلطوي للملوك الكاشيين في ظاهرة تأريخية مرحلية ألا وهي إنتشار العناصر الهندية- الآرية بين سكان هذه المقاطعات وخضوعهم لبني قومهم من ملوك بابل التي حكموها بإسم بلاد كاردونياش (أي بلاد الخضوع لإله الأرض) وعن طريقهم إنتشرت الطقوس الدينية للهنود- الآريين بين السكان المحليين في جميع أنحاء وادي الرافدين وشوهدت في سجلات بابل ونوزي وأوركيش بجانب معبودات رافدية وزاگروسية مثل مردوخ وعشتار البابليين وكوماربي رئيس المجمع الإلهي الحوري وزوجه حيبات أو حيوات الإلهة الأم التي إعتبرها اليهود منذ زمن النبي إبراهيم الأم الكبرى لجميع البشر وعن طريقهم دخلت إلى العربية بصيغة (حواء) أسماء هندو آرية لمعبودات مثل إله الشمس سورياش (آسورا الميتانني

وآهورا الإيراني > آوور الكُردي) وإله الزوابع بورياش (بوريا Bypa الروسي وBoran الكُردي) وكذلك هورفتات وماروتاش اللذان ذكرهما القرآن الكريم كـ(الملكين ببابل هاروت وماروت)[٢٤] ومن جهة أخرى وبعد ألف عام كان ملوك العصر السرجوني في نينوى يغيرون بإستمرار على مساكن الكوتيين في محاور العمادية وهيكاري وزاخو وطورعابدين وشمدينان، فإننا يجب والحالة هذه أن نعترف بكون البلاد الكردية الحالية في غرب إيران وشرق وشمال وادي الرافدين كانت كلية تعرف بإقليم كوتيوم في بلاد سوبارتو الذي كانت مدينة كيرخي (كركوك) تمثل مركزه الرئيسي وهو بجانب باراهشي، سيموروم وخوموروتوم وحتى أوركيش وناوار أعتبرت عند السومريين والأكديين من البلاد العليا، وإن ما يعتقده أرنست هرتسفيلد بكون مفهوم ميديا يرادف كوتيوم في الألف الأول قبل الميلاد هو من صلب الحقيقة، وزيادة على ذلك فقد أكدت الأسماء Udgurlima, Gurpanza, Gurpaza, Kilamza, Kingistilinza, Hi-lipisua, Tunamisu, Burnamisa التي شوهدت على رقيمات أكتشفت في إقليم همدان بأن السكان في هذه الانحاء كانوا أيضاً من الكوتيين[٢٥]. وبناءً على هذا الواقع الجغرافي فقد سلك الملوك القدامى مثل شمشي عدد الأول وأريك دين إيلو وكيسخرو الميدي ودارا الإخميني أثناء غاراتهم محاور وطرق ومستوطنات كوتيوم الغنية بالذخائر وإستعملوا كذلك إضافة إلى المحاربين الكوتيين العربات الكوتية التي إشتهرت بإسم إيريققو قوتيتو eriqqu qutitu وإستفادوا من مفاهيم وتجارب الكوتيين في تربية الخيول وإستعمالها في العمليات التعبوية، لذلك يشير نابونائيد في العمود الثالث من سجلاته إلى أنه «في شهر تموز

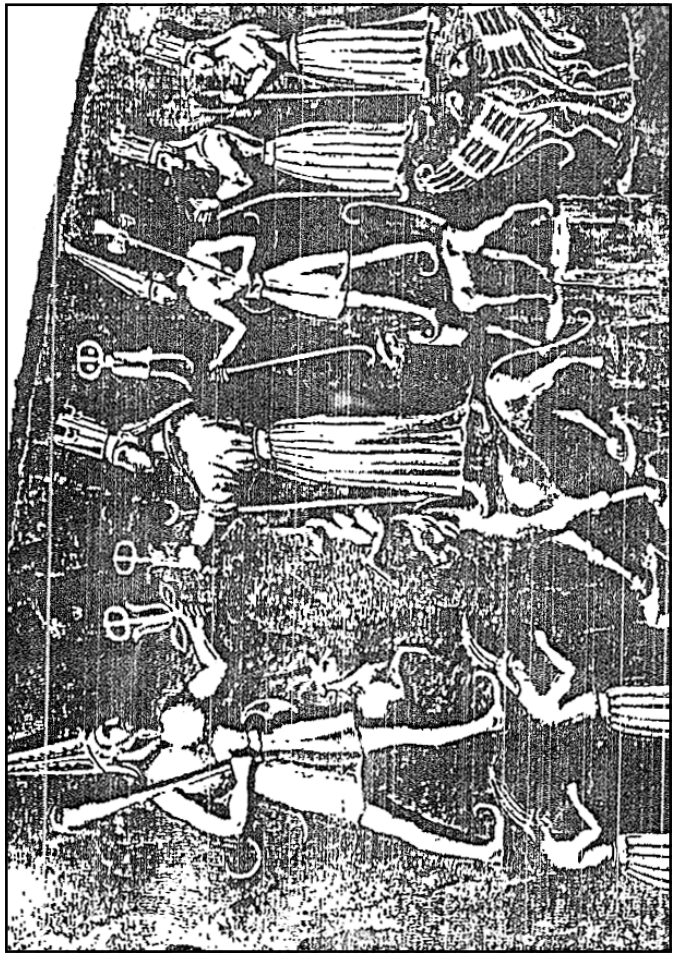

نيشوب إله العواصف الحوري يقف على كفي معبودات الجبال ويتم تقريبته حوات الآلهة الأم رمز الألوهة يازلي قيا- فن حبشي بآسيا الصغرى

(عام ٥٣٩ ق.م) وعندما أغار كورش على بلاد بابل تمركز الكوتيون قبل الجميع على أبواب إيساكيل Essakkil»، وأن حدود كوتيوم في نظر ملوك الألف الثاني ق.م. كانت تبدأ في الجنوب من أبو لاتي الواقعة إلى الشرق من هالابا ويؤدي إلى بلاد زوميروني (نيقوم الواقعة إلى شرق منابع الزاب الصغير) حيث شكل فيما بعد محوراً ربط ساردیس عاصمة ليديا بشوشه عاصمة الإخمينيين الذي سماه هيرودوت بالطريق الملكي. وفي بروتوكول أريك دين أبلو البابلي جاءت أسماء المواقع الجغرافية بالصيغ التالية «توررووككي، نيقيمخي وقيتي Turrukki, Nigimhi, Qeti» بينما تأتينا أسماء نفس المواقع في السنة ٣٧ من حكم حمورابي بالصيغ التالية «توروككوم، كاكموم وكورسوبارتوم» حيث حمل أحد زعماء كاكموم في زمن سرجون الآشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) اللقب الكردي أسپابارا Asspabara (الفارس).

وعلى هذا الأساس، فمن المعقول أن نشير الى أنّ الملك الآشوري شمشي عدد الأول (١٨١٢-١٧٨٠ ق.م) وبعد عبوره إقليم أوربيللوم كان قد دخل أرض أرابخا وقدم في مركزها بعض الأضاحي لمعبوده الذي تجلى لقبه الملكي بأسمه الإله عدد، ورأى أن الطريق الآتي من أوربيللوم إلى أرابخا كان يتفرع قرب كرخو (كرخيني = كركوك) إلى فرعين، فرع يؤدي من خلال خومورتوم (طوز خورماتو) إلى أرمان (حلوان) وفرع آخر يتعرج نحو بلاد اللولو وزاموا (دربندي بازيان). وبعد قرنين من الزمان نرى ملوكاً مثل آموريا إبن أوتا- مانسي وآرن- اورخي وآر- تيشوب وإلهيب- تيلا إبن وورو- كوني وآخرين متمركزين في كرخو، وبالإستناد

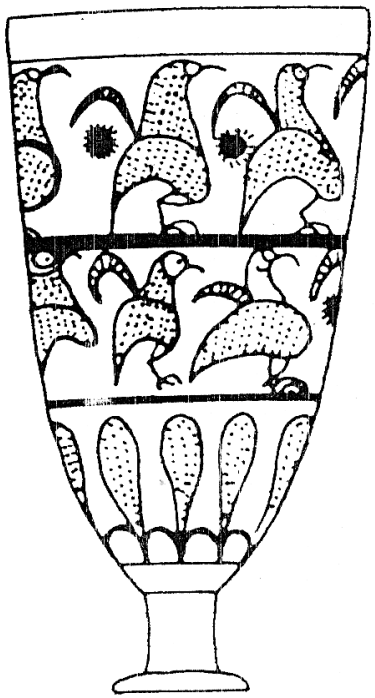

من الأعمال الفنية الميتانية تل بيلا- القرن الخامس عشر قبل الميلاد

على الرقيمات الحورية التي دونها أفراد أسرة وولو Wullu في ديمتو (القلعة)[٢٦] والتي وقعت في بداية القرن الماضي بأيدٍ أجنبية عديدة، نستطيع الإقرار على أن هذا المستوطن العالي المسمى الآن بقلعة كركوك كان يشتهر منذ أواسط الألف الثاني قبل الميلاد بإسم ديمتو كرخي شيلواخو (قلعة مدينة بني شيلوا)[٢٧] التي تجسد بإسم حاكمها الحوري القديم الملك شيلوا تيشوب التابع للإمبراطور الميتاني ساوششتار Sa-us-sa-t-tar إبن بارساستار Bar-sa-sa-tar (١٤٤٠ ق.م). وفي هذه

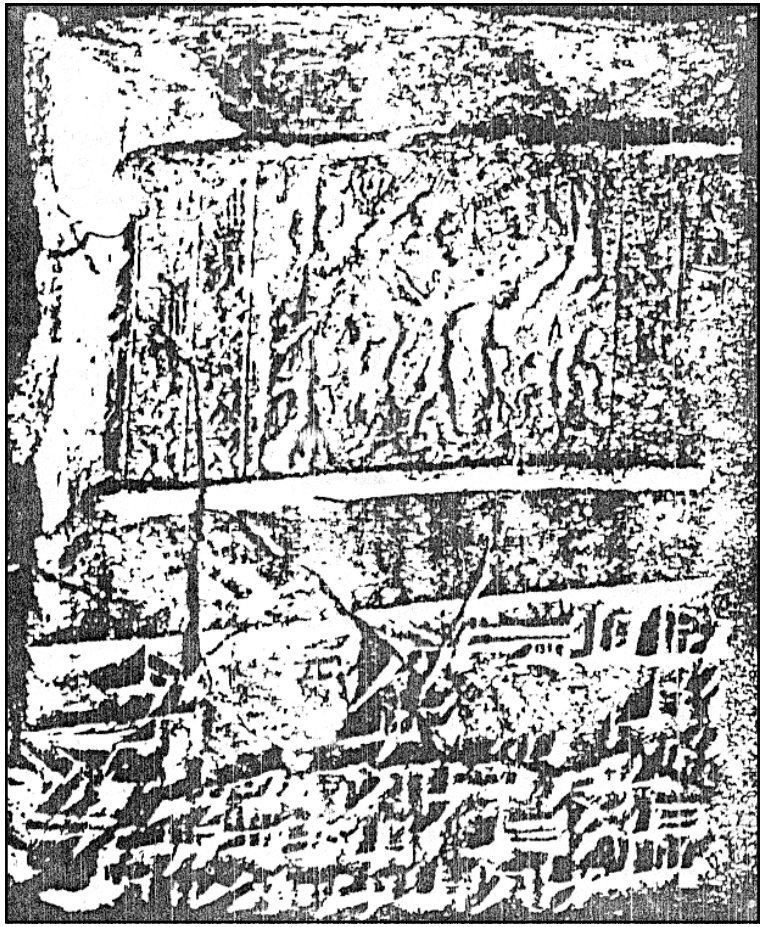

ختم الملك الميتانني ساوششتار من آثار مدينة نوزي

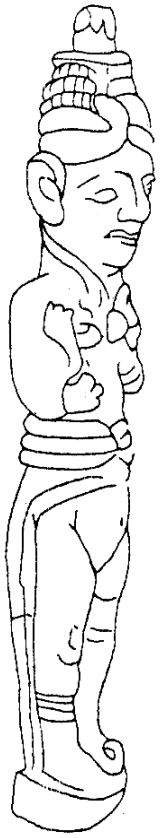

أحد الآلهة في نوزي

الفترة شكلت كيرخي مع المستوطنات الحورية الأخرى مثل نوزي وكورخاني[٢٨] في إقليم أرابخا جزءً متمماً للإمبراطورية الميتانية التي تأسست بيد الشريحة الأرستقراطية من الهنود الآريين الذين إستقروا بين الحوريين والكاشيين والكوتيين في مرتفعات جبال زاگروس وشمال وادي الرافدين خلال الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد وإتخذوا من جميع اقاليم سوبارتو موطناً لهم وأخضعوا الملوك الحوريين لسيادتهم وثبتوا لأول مرة في التأريخ أساس الإنتماء الهندو- آري للغة الكردية[٢٩] وقد شوهدت رسالة من رسائل الإمبراطور ساوششتار الميتاني (القرن الخامس عشر ق.م) معنونة إلى عامله إتخيا (إتخي تيلا) ملك مدينة نوزي الحوري في جنوب كركوك ومختومة بختمه أكتشفت ضمن عدد كبير من الوثائق الرسمية المهمة التي حوت عشرات الأسماء الزاگروسية (الكوتية والحورية) والهندو آرية لسكان هذه المدينة[٣٠]، وقد أشارت سجلات قلعة كركوك الحورية إلى أن ديمتو كيرخي شيلواخو (حصن مدينة بنى شيلوا) كان يحوي عدداً من المخازن الخاصة لحفظ المؤن عرفت آنذاك عند البابليين بـ(بيتاتو كوباتو أي قبو الأغذية - Store Vaults). وعلى كل حال فقد شكلت أرابخا بجانب لوبدي (شهربان وجلولاء) في الألف الثاني قبل الميلاد ساتراً طبيعياً أمام مملكة

عدد من النقوش والأعمال الفنية في بلاد الميتايين

كـاردونيـاش الكاشيـة التي تأسـست في بابل. وأثناء زوال المملكة الميتانية وعند تقسيم سوبارتو فيما بين الملوك الآشوريين والكاشيين ظلت أرابخا ومعها ديمتو كرخي شيلواخو فيما بين القرن الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد جزءً من مغانم ملوك آشور الذين لم يتركوها

في سلام، فأثناء عبورهم من خلالها على الدوام كانوا يثقلون كاهل سكانها بالجزية والأتاوات.

وبعد إجتيازة نهر الزاب الصغير، هاجم عدد نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) مثلاً بلاد نامري (ناوار) عن طريق كيرخي[٣١] وقتل من قتل ونهب ما أراد. وظلت كيرخي مع إقليم أرابخا تابعة للآشوريين إلى أن حل فيها الماد Mede والسكز Scyth عقب إنهيار نينوى عام ٦١٢ق.م. وبإندماجهم ببقايا المجتمعات الآرية من العهد الميتاني الذين غيروا المظاهر الأثنية (المعالم القومية) للحوريين جسد الميديون والسكز معاً القاعدة اللغوية والعرقية الكردية التي بدأت معالمها في الظهور منذ مطلع الألف الثاني ق.م. في أرض سوبار وعلى هذا الأساس أصبحت كل من آشور وأوربيللوم وأرابخا ومعهنّ مدينة كيرخو (كيرخي) وكل المناطق الواقعة على الجهة الشرقية من نهر دجلة جزءً من بلاد ميديا[٣٢] وغدت حسب التنظيم الإداري فيما بعد أحد ساترابات (مقاطعات) الدولة الأخمينية. وبناءً على الإتفاق العسكري بين كيخسرو Kai Xsaûra (الملك العظيم) ونبوخذنصر الكلداني فإنّ زعماء كل العشائر السكزية المتحالفة مع آشور التي قطنت بلاد ماننا (ولاية كُردستان "سنندج" الحالية في إيران) أجبروا على الإستقرار في مدينة حملت إسمهم القبلي (سكز< سقز)[٣٣] وكذلك وجهاء مملكة يهودا وزعماء سبط بني إسرائيل الذين تمردوا على البابليين مع أنبيائهم أجبروا على الإقامة في قلعة كركوك والمستوطنات التي تحيط بها[٣٤]. وعلى مايظهر فإن المجموعات الهندو- إيرانية من السكر Scyth حلفاء آشور أعاقوا تقدم القوات

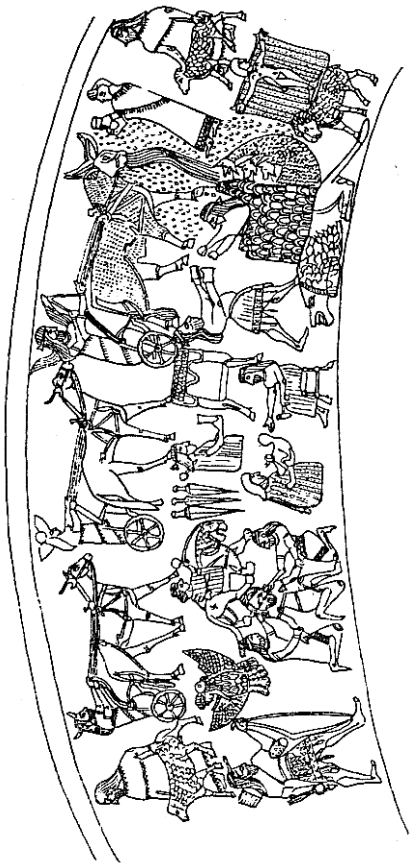

من الحياة العادية في كُردستان خلال القرن الثالث عشر ق.م.
من الكؤوس الذهبية المكتشفة في حسانلو- متحف طهران

الميدية- البابلية المهاجمة على نينوى في محاور كوتيوم - أوربيللوم ثم إستقروا بعد سقوط العاصمة الآشورية بأمر الميديين في كل من هذين الإقليمين رغم ملاحقة دارا الأخميني لإتحاداتهم القبلية في الأناضول والبلقان حتى جنوب روسيا في فترة لاحقة[٣٥].

وعندما قطعت القوات المقدونية البادية السورية وعبرت نهر دجلة قرب پيش خابور (فيشخابور) في ٣٣١- ٣٣٠ ق.م. إتجه أليكساندر

محاربان ميديان يصارعان اثنين من السكيث

المقدوني إلى Gaugamela (gab. gamela> gvgml الآرامي = تل جومل) لكي يلتقي غريمه داريوس الثالث الذي ترك المعركة وإلتجأ عبر جبال كردستان الى شمال إيران. وبعد عبوره نهر الزاب الصغير إقترب اليكساندر من منابع النفط في أرابخا وهنا أشار الكاتب اليوناني بلوتارخ[٣٦] إلى أن «أليسكاندر توجه بعد معركة Gaugamela قرب أربيلا نحو بابل عن طريق أرباخي Arpahi (ويقصد أرابخي أو أرابخا ودوّنه بطليموس بصيغة Arrhapa) حيث أصلح قلعتها (أي قلعة كركوك)» ويضيف قائلاً «أن على أرض أرباخي تشاهد نيران مشتعلة دائمة وتغطيها أنهار من النفط» وهذا الكلام ينطبق تماماً على موقع عرفه المعاصر. أما موقع بابا گورگور فقد أورد بلوتارخ إسمه بصيغة كوركورا Korkoura على أنها مع أرباخي تشكل جانباً من ساتراب ميديا، وقد أضاف الميديون على نهاية الإسم اللاحقة الزاگروسية المحلية -ak, -uk فغدت التسمية كوركورك Korkour - ak أو Korkour - uk

كوركوروك[٣٧] لذلك فلا علاقة لهذا الإسم بالتسمية الآرامية للمدينة (كرخاد بيث سلوخ) كما يعتقد ذلك بعض الكتاب. ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن بطليموس في نهاية الألف الأول قبل الميلاد حدد موقع سكنى الأرابخيين في الجهة الشمالية من ديمتو (القلعة).

فإذا كانت مدينة كوركورك (كركوك) قد أصبحت مركزاً من مراكز ساتراب ميديا منذ القرن السابع قبل الميلاد، فإن الإسكيث (السكس)[٣٨] لابد وقد حلوا فيها في هذه الفترة بأمر من الميديين وكان الإندماج الثقافي بين هاتين الشريحتين من المستوطنين أمراً طبيعياً لأنهما إنحدرتا من نفس الأرومة الإيرانية عرقاً ولغة. فبعد ظهور المعالم اللغوية المتأثرة بالمفردات الهندية الآرية منذ الألف الثاني قبل الميلاد في هذا المستوطن الكوتي -الحوري - الميتاني القديم التي وضعت أقدم قاعدة للغة الكردية دخلت إلى جذور هذه القاعدة بعد مرور ألف عام التأثيرات الثقافية الإيرانية التي حددت تقاليد صرفها ونحوها، وهذه الظاهرة لابد وقد سادت لأول مرة في العصر الميدي وتكاملت خلال

فارسان من قبائل السكاكا ((السكيث))

نقش على كأس أكتشف في زيويه يصور مراسيم تقديم بعض الهدايا إلى أحد ملوك المانا- القرن السابع ق.م.
من فنون كُردستان الشرقية - متحف لوفر

العصر الهللليني. ومنذ عام ١٢٨ ق.م. نشأت في إقليم أرابخا مملكة بدأت تقودها أسرة إيزدين السكسية وإشتهرت المناطق الجنوبية الحارة منها في هذه الفترة بإسم گرمكان Garmakan (گرميان الكردية) الذي تحول إلى جرمقان (جاراميقا أو جرميق) في العربية، أما مناطقه الوسطى المعتدلة التي شكلت كركوك مركزها وإشتهر عند السريان بـBêgermê فسميت بـ(شهرا- زور) تيمناً بألقاب عدد من ملوكها التي إشتهرت بصيغة (شهرا أو شهرات) حيث بنى أحدهم كذلك مدينة شهراكرت Sahra - kart على نهر الزاب الصغير التي تعرف عند الكُرد بإسم پردي Pirdê (القنطرة) وسجله الآراميون بصيغة شهرقذ (من شهراكرت) ثم إعتقد العثمانيون في وقت لاحق بأن الزاب تحريف كُردي

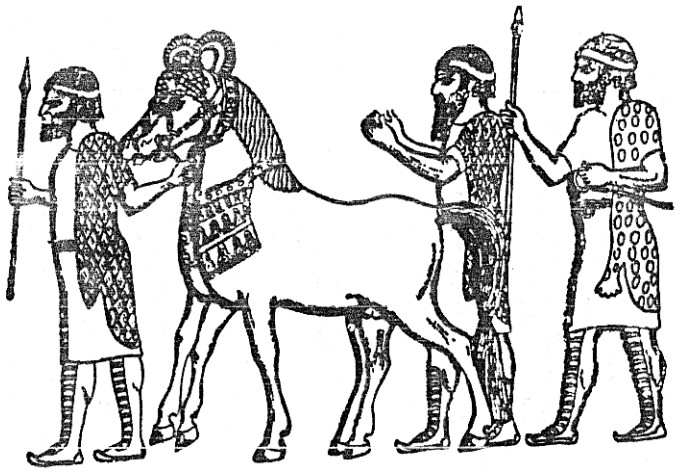

جماعة من سكان ميديا –منحوته آشورية

لكلمة الذهب العربية فسموا البلدة خطأ آلتون كوبري (القنطرة الذهبية). وأطلق الآراميون تارة على إقليم Garmakan (بيث گرماي) الكنية التي أخذت صيغة باجرمي في العربية وتارة أخرى (شهرزفر أو سيارزور) وترجمه السريان إلى (شهرزفر) إلا أن البيزنطيين ظلوا يطلقون على مركزه تسمية Chalchas Toi Izdem = XaAXao Toi IÇasμ (قلعة بيت إزدين)[٣٩] التي حلت محل التسمية الحورية دمتو كيرخي شيلواخو (قلعة بيت مدينة بني شيلوا) فإذا كانت الملكة الأربيلية هيلينا وأخوها وزوجها في آن واحد الملك مونوباز الوثنيان السكسيان قد تقبلا اليهودية خلال هذه الفترة وأطلقا على وليديهما كنية إزاتيس (عزة) التي عممت فيما بعد على أغلب ملوك Adiabênê الذين دفنوا في أورشليم[٤٠] فإن أسرة إزدين التي شاركت في تقوية الشروط القومية للكرد على الأقل

كانت محتفظة لتقاليدها المزدية الإيرانية Mazdaizim التي جسّدت الألوهية بنور السماء، وما أن حل القرن الأول الميلادي إلا ونجد أفراد الأسرتين الملكيتين قد تركوا تقاليدهم الدينية الوثنية واليهودية القديمة وجعلوا المسيحية ديناً رسمياً للدولة في هذا القسم من ميديا الذي إشتهر منذ هذه الفترة بـ(شهرازور) حيث أصبحت كركوك تشكل فيه مركزاً لأقدم مطرانية لا على مستوى ميديا بل في عموم الشرق، وظهر من وجهائها الكرد أساقفة خدموا الكنائس المسيحية بإخلاص أمثال بار شبا الشهرزوري ويعقوب لاشوم والجاثليق صبر يشوع الذي تربى راعياً في الجهات الجبلية من شهرزور وأصبح أسقف كنيسة لاشوم (لاسين قرب داقوق بجنوب كركوك) ونرسي الذي ولد في شهرقذ (آلتون كوبري) وكذلك رئيس جيمع كنائس الشرق الجاثليق شاهدوست الملقب بناثنيال الشهرزوري الذي صلبه شابور الساساني عام ٣٤٢م مع ١٢٨ كردياً مرتداً من ديانته الزرادشتية حيث سماهم كتاب العصر الإسلامي كالمسعودي بالجرامقة (الكلمة المعربة لگرمكان) ولعل توماس المرجي يمثل آخر عنقود من الكرد المسيحيين الذين أبقوا لنا مدوناتهم الدينية، فقد ولد عام ٨٣٢م بشهرزور (شهرگان) وهو إبن يعقوب الذي ينتمي إلى قبيلة الشيروانيين (شارونايه) في منطقة رواندز وعين أسقفاً للدير النسطوري في بيث عبهي الذي أسسه يعقوب لاشوم ثم إنتقل إلى مرگه بوسط كُردستان وأخيراً أشغل منصب ميتروبوليتان (مطرانية) بيث گرماي حيث إستقر في كركوك. وبناءً على هذه الظاهرة ومنذ الحكم الملكي السكسي المسيحي أصبحت الآرامية، اللغة التي كان يبشر بها

السيد المسيح ومن بعده تلاميذه، لغة الطقوس والمراسيم الدينية في الكنائس والمدارس في كركوك وظلت كل الأعمال التي كتبها مشاهير الكنائس الكُردية من مطارنة وأساقفة جزءً من تراث السريانية الوريثة الشرعية للآرامية.

وعلى كل حال، فإن إقليم شهرزور أصبح منذ العصر الهللينى موطناً رئيسياً للطوائف الكردية حكمها ملوك محليون ثم ساد فيه التنظيم الإداري لإمبراطورية الفرث حمل حكامه لقب (الشاه)، وعندما إنتصر أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية على الإمبراطور أردوان الخامس الفرثي عام ٢٢٤م دخل في حرب مع كورتان شاهي ماديك (مادي ملك الكُرد) قرب كركوك بإقليم شهرزور. ويشير النص البهلوي لكتاب كارنامج أردشيري بابكان إلى أن «الفضل يرجع للجيش الباسل الذي دخل في حرب ضد مادي ملك الكُرد حيث سالت دماء كثيرة فإندحر جيش أردشير»[٤١]. ومنذ أواسط القرن الثالث الميلادي غدت المقاطعات التابعة لكل من شهرزور وبيث گرمي Beth Garme تابعة للساسانيين الذين أسكنوا في قلعة مدينتها الرئيسية كرخا (كيرخي) مجموعة من أشراف البيوتات الفهلية (الفيلية) حيث كانوا يسجدون للشمس كل صباح ما هو مدون في سجلات مطرانيتها، وقد غدت هذه المدينة مركزا شهريا للإحتفالات الدينية المسيحية، وبعدها أعتبرت من أبرز المراكز المسيحية في العالم شهد أتباع كنيستها في القرن الخامس الميلادي كثيرا من الظلم والإضطهاد ووقع عدد كبير منهم ضحايا سياسة يزدگرد الثاني (٤٣٨م-٤٥٧م) الدينية، ومع مرور الزمن فقد ظلت

كركوك حتى في العصور الأموية والعباسية والأيوبية وكذلك بعد إستقرار القبائل التركمانية فيها خلال القرن الرابع عشر الميلادي ثم ضمها الى الدولة العثمانية بموجب ترسيم الحدود مع إيران في القرن السادس عشر تشكل المركز الإداري والإقتصادي لإقليم شهرزور[٤٢]، تلك الوضعية التي أشار إليها المتخصص البريطاني للشؤون الكُردية في العراق ج.س. إدموندس J. C. Edmonds بقوله «أن كركوك شكلت في القرن الثامن عشر الميلادي مركزاً لإيالة شهرزور العثمانية التي كانت تضم كلاً من كركوك وأربيل والسليمانية، ومنذ عام ١٨٦٩م لحد عام ١٨٧٢م ثبت إسم شهرزور على سنجق كركوك الذي شمل كذلك أربيل، أما ولاية الموصل فقد ظهرت إلى الوجود عام ١٨٧٩م وكانت كركوك مركزاً رئيسياً من مراكزها حيث أسكن العثمانيون فيها بعض أتباعهم من الخدم والجندرمة وأثناء عودتهم إلى المدينة عام ١٩١٨م حولوا كنيستها إلى عنبر لحفظ الأرزاق والأعتدة ثم دمروها بالكامل قبل إنسحابهم منها»[٤٣]. ومن الجدير

تمثال أمير فرثي من القرن الثاني ق.م. متحف طهران

بالإشارة هنا أن العثمانيين إقتلعوا بطوناً من عشائر شيخ بزيني الكُردية القاطنة في منطقة شوان شمال مدينة كركوك ونقلوها بالكامل إلى مناطق قونية وجنوب أنقره في وسط الأناضول حيث لايزالون يتكلمون هناك باللهجة الكُردية المتداولة في منطقة كركوك وما والاها، كما نقلوا كذلك بضعة آلاف من الهموند وأسكنوهم بالإضافة إلى مناطق ماردين وأورفه بجنوب الأناضول في كل من ليبيا والجزائر.

وعلى كل حال فإن وجهاً من الوجوه المثقفة العثمانية كالأستاذ شمس الدين سامي كان قبل إدموندس قد شرح في المجلد الخامس من وثيقته (قاموس الأعلام) المطبوع عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٦ م الوضع العام في كركوك بصورة دقيقة ومنصفة مشيراً إلى أن:

«كركوك مدينة في ولاية الموصل بكُردستان وتقع على بعد ١٦٠ كيلومتراً جنوب شرق مدينة الموصل ووسط تلول صفراء وعلى وادٍ أدهم وتشكل مركز سنجاق شهرزور، عدد سكانها ٣٠٠٠٠ وفيها قلعة و٣٦ جامعاً ومسجداً و٧ مدارس و١٥ تكية وزاوية و١٢ خاناً و١٢٨٢ مخزناً ودكاناً ودبستان واحد و٨ حمامات وجسر واحد على النهر ورشدية واحدة و١٨ مدرسة للصبيان و٣ كنائس وحاورة واحدة، وفي القلعة المقامة على التل وكذلك في المحلات (الأزقة) الواقعة تحتها وعلى الجهة اليمنى من النهر التي تتركب منها المدينة نجد أن ثلاثة أرباع السكان هم من الكُرد والبقية هم من الترك والعرب وغيرهم، وهناك تعيش ٧٦٠ أسرة يهودية و٤٦٠ أسرة مسيحية كلدانية إلخ»(٤٤).

وبعد ربع قرن من الزمان أضاف ج. س. إدموندس J. C. Edmonds معلومات دقيقة عن كركوك وعن سكانها والعوائل المشهورة فيها مشيراً إلى أن «هذه المدينة أصبحت من ممتلكات السلطة العثمانية قبل دخولها في المعارك مع كل من الشاه عباس (١٦٢٥م- ١٦٣٠م) ونادر شاه (١٧٤٣م-١٧٥٤م)، وعندما إحتلها البريطانيون عام ١٩١٨م كان عدد نفوس سكان المدينة يبلغ ٢٥ ألف نسمة» على حد قوله. وبالرغم من أن مدينة كركوك كانت محاطة بالأقضية والنواحي والقرى ذات السمات الفلاحية الكُردية الصرفة حيث شكلت كل واحدة منها، بالإضافة إلى المدينة نفسها، مركزاً من مراكز التبادل التجاري وسوقاً من أسواق صرف بضائع ومنتجات مزارع القبائل كالداوده والطالبانية والكاكائية والروژبيانية والشيخانية والجبارية والجاف والزنگنه وگل وشوان التي كانت جميعها تسكن حوالي كركوك، فإن «أغلبية السكان داخل المدينة كانت من التركمان» حسب قول إدموندس وإن كان يعترف بالأصول الكُردية للبيوتات البارزة فيهم كأسرتي النفطچي زاده واليعقوبي زاده المنحدرتين من عشيرة الزنگنه على حد أقوال وجهاء التركمان أنفسهم كما يقول. وفي الواقع فإن تركمنة الكُرد داخل المدينة أتت لأسباب عديدة منها:

١) تحت تأثير السيادة العسكرية والسياسية والإدارية والثقافية التركية في المدينة منذ القرن السادس عشر الميلادي.

٢) ظهور طبقة رأسمالية سائدة من الملاكين بين التركمان نتيجة إستغلال الثروة الحيوانية والزراعية للقرويين الكُرد داخل أسواق المدينة وقبول

أفراد من الطبقة المسودة من الكُرد المشاركة في الدفاع عن مصالح هؤلاء طوعاً.

٣) سيادة التركية كلغة الطبقة الأرستقراطية على لغة السوق المحلي منذ العهد العثماني.

٤) محاولة الأسر الكُردية السنية المنحدرة من كُردستان الشرقية (إيران) بالدعوة على أنها كانت من رعايا الدولة العثمانية لكي تستطيع الحصول على الجنسية بعد تشكيل المملكة العراقية.

٥) من خلال الإمتزاج الإجتماعي والزواج.

٦) الخوف من الرجوع إلى الحكم التركي من خلال المطالبة بولاية الموصل من قبل تركيا.

وأخيراً من الجدير بالإشارة هنا إلى أن ظاهرة التركمنة في إطارها الطبيعي إستوعبت في بداية القرن العشرين، بالإضافة إلى الكُرد، أسراً عربية إمتهن أفرادها مهنة القصابة في كركوك وكان مفهومها العام يعني الإستقرار في هذه المدينة التي سادت اللغة التركمانية في مدارسها وأسواقها منذ العهد العثماني. وفي أواسط الخمسينات من القرن المذكور إشتدت حدة هذه الظاهرة مع قيام حلف بغداد وفتح المركز الثقافي التركي داخل المدينة، إلا أن نجاح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م غيّر وجه ذلك التطور للتركمنة، وخاصة عندما تم الإعتراف في الدستور المؤقت على أن الكُرد يشاركون العرب في الوطن العراقي، كما أثار إنسلاخ العراق من الحلف المذكور حفيظة أولئك الذين كانوا يعتزون بتلك الظاهرة

ويباركون التقارب السياسي بين العراق وتركيا. لقد إعتبر البعض ذلك النص ضربة أليمة أصابت مشاعر التفوق العرقي والحضاري لديهم حينما أقنعوا أنفسهم بأن الدولة قد تركتهم وأن الشرائح الفلاحية والقبيلة الكُردية والعربية ذات المستوى المتدني حسب إعتقادهم أصبحوا شركاء في إمتلاك الوطن الذي ساد العثمانيون عليه لأكثر من خمس قرون. أدى هذا الإتجاه في تفسير الوقائع وما لاقاه من ردود فعل إلى تغير البنية الذهنية لدى سكان المدينة الذين تقوقعوا في منظمات وأحزاب متصارعة وأصبحت نتائجها السلبية فرصة ثمينة لكي تستغل من قبل القوى الخارجية.

إنّ تمتع الإنسان بحقوق المواطنة والإنصهار في بوتقة ثقافة من الثقافات غير مشروط بطول الخلفية التأريخية لتواجد قومه في هذا البلد أو ذاك، لكن هذا لايعني إنكار حقيقة التباين الموجود في الخلفية اللغوية والثقافية لشرائح مجتمع ما مثل مجتمع كركوك. فالعربية نشأت كما هو معروف في شبه جزيرة العرب ثم إستوعبت تدريجياً بقايا اللغات السامية الأخرى كالكنعانية والبابلية والآرامية في كل من سورية والعراق. أما الكُردية فقد ظهرت إلى الوجود في شمال وشرق وادي الرافدين بإنتشار الهنود الآريين والإيرانيين القدماء بين سكان مرتفعاتها من الكوتيين والحوريين. والتركمانية فترجع جذورها إلى مجموعة لغات الأورال- أنطاي التي إنتشرت في أواسط آسيا.

ورغم هذا الواقع التأريخي فإننا يمكن أن نستعمل طاقاتنا الفكرية والعضلية في سبيل تحويل هذا التباين اللغوي والثقافي نحو إنماء قاعدة

للتفوق الذهني عند الكركوكيين كما يمكن تنظيم تلك الذهنية المتفوقة في إستغلال الموارد والثروات الطبيعية بصورة عادلة في مناطق تواجدهم، كل ذلك من أجل إزدهار وضع الإنسان في العراق وتأمين حياته الإجتماعية والإقتصادية والثقافية.

الهوامش

(١) الموسوعة البريطانية، مادة كركوك Encyclopaedia Britannica, Kirkuk
حيث يورد النص كما يلي:
"Kirkuk is located near the foot of the Zagros Mountains in the Kurdistan region of Iraq"

وبصورة غير دقيقة يدعي صاحب المقال بأن المدينة كانت تدعى في عصر النهضة الآشورية آررابخا:
During the period of Assyrian prominence (9th- 10th century B.C) the city was called Arrapha

وهذا مانراه كذلك عند C. J. Gadd راجع رأيه هذا في المرجع التالي:
C. J. Gadd, Kirkuk: Tablets From Kirkuk, Revue d'Assyriologie et d'Archeologie Orient, XXIII, paris, 1929, p. 66ff.

(٢) B. Landsberger, Zeitschrift fûr Assyriologie und Verwandte Gebiete, XXXV, Berlin- Leipzig, s. 230.

من المعتقد أن مقطع bar– في كنية Su. bar كان يعني الخارج وتطور الآن عند العراقيين الى (بره) وبمرور الزمن بدأ كنية سوبير أو سوبار يعبر عند العراقيين عن مفهوم المناطق الشمالية التي كانت ألسنة أهلها غير مفهومة لديهم، وعلى هذا الأساس أشار حمورابي في إحدى سجلاته إلى أن «كوتيوم كي سوبارتو كي توكريش كي شاسادو– سون نيسو ليشان سونو إيرگو» أي «كوتيوم وسوبارتو وتو كريش التي جبالها بعيدة ولغات اهلها غير مفهومة». راجع:

E. A. Speiser, Mesopotamian Origins, philadelphia, 1928, p.89.

(٣) ورد إسم سوبير أو سوبار SU. BIR, SU. BAR كذلك في كتابات ملك مدينة لجش السومري إي أناتم (حوالي ٢٤٧٠–٢٤٣٠ ق.م)، وعلى ما يظهر فإن هذا الإسم كان مركباً من إصطلاحين سو SU وبر BAR، إلا أن الأكديين أضافوا عليه لاحقة تخص الأسماء المؤنثة (tu–) فأصبح الإسم بصيغة subartu على غرار كلمات عربية من نمط (الدولة، المدينة أو القرية) وكانت هذه اللاحقة إختزالاً للاحقة سابقة كانت في السومرية بصيغة (tum–) إلا أن الآشوريين سجلوا هذا الإسم بصيغة شوراو أو شوبريا supria. راجع:

Fischer Weltgeschichte, Band 2, Die Altorientalischen Reiche, s. 103

(٤) J. Laessoe, People Of Ancient Assyria, London, 1963, p. 25
A.Poebel, Historical and Grammatical Texts, p. BS v(1914), 75, Col, 4. 10, and 27-28; E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968, p. 55f.

(٥) راجع التفاصيل عن موقع بلاد سوبير وفي:
E. A. Speiser, Mesopotamian Origins, Phildelphia, 1930
بينما أدرج نارام سن إقليم كوتيوم ضمن بلاد سوبارتو، راجع:
Royal lnscription From Ur, 274, 13, ed. C. J. Gadd and L. Legrain (publications Of The Joint Expedition Of The British Museum and The Museun Of The University Of Pennsylvania to Mesoptamia, pheladelphia, 1928.

(٦) تشير قائمة الملوك السومرية إلى أن سرجون (وهو تحريف للإسم الذي إعتلى به العرش وهو sharu-ken الذي يفيد معنى الملك الصادق أو الملك الشرعي) كمشيد لمدينة أكد التي إنتقلت إليها الملكية بعد قهر مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثالثة) وهي تقع بالقرب من كيش، وربما إختار هذا المكان بإعتباره من المراكز الرئيسية لعبادة عشتار التي إعتبرها راعيته منذ صغره، وكان معبدها فيها يسمى «ولماش».
وتهتم القائمة بإيراد بعض البيانات عن نشأة سرجون المتواضعة قبل أن تؤول إليه الملكية، فتشير انه نشأ بستانياً ثم أصبح ساقياً للملك أورزاابابا (ثاني ملوك أسرة كيش الرابعة) وأنه ثار ضد مولاه وإستطاع ان يخلعه ويعتلي العرش من بعده وتقدم أسطورة متأخرة بيانات أخرى عن نشأته المتواضعة فتشير إلى أن أمه كانت كبيرة كاهنات في أزوبيرانو على الفرات، وقد حملت به من أب مجهول وولدته سراً، وعند مولده أودع سلة من القصب دهنت بالغار وألقي به في نهر الفرات حيث إنتشلها فلاح يدعى (إكي) فإتخذه إبناً له ورباه وجعله بستانياً، ولما بلغ أشده أحبّته عشتار فجعلته ملكاً على أكد.

(٧) E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968, p. 58.

(٨) انظر إلى:.Landsberger, OLZ, 1930, Col. 130f

(٩) راجع: .E. A. Speiser, Mes. Or. p.126
إعتبر حمورابي المقاطعات الشمالية لبابل والواقعة على جهة الشرق من نهر دجلة من ضمن البلاد العليا وقسّمها على الأقاليم التالية «ماراهشي، سوبير، كوتيوم، أشنونا، مالكيكي، أشنونا، سوبير، كوتيوم، سوبيرن توكريش»

راجع:

Sir Sidny Smith, Excavation Texts I, London, 1923, p. 73

(١٠) راجع رأي فنكلشتاين في المؤتمر الثالث والعشرين للمستشرقين (كمبرج، إنكلترا، يوم الثالث والعشرين من شهر آب عام ١٩٥٤م).

(١١) وعلى حد قول أفرام سپايزر فإن كوتيوم وحتى موطن اللولو كانا جزءً من بلاد السوباريين، أنظر:

E. A. Speiser, Mesoptamian Origins, The Basic Population Of The Near East, Philadelphia, 1930, p.126.

وذكرت سجلات سلالة أور الثالثة المناطق المحيطة بأرابخا على الشكل التالي: «گانخار، سيموروم، لولوبوم، خرمورتوم، كيماش، كاگالات، وأوربيللوم» وقد ظهرت تسمية سيموروم في سجلات مدينة نوزي على أنها مجاورة لها وكانت تسمى بالسومرية Si. ur. ru وفي الأكدية Za.ban حول هذا الموضوع راجع كلاً من:

E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968, p. 75, Lous D. Levine, "Geographical Studies ln The Neo Assyrian Zagros", IRAN, Vol. XII, (1973), P. 112

(١٢) E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968. 152.

لقد إستمر سرجون في غاراته ودخل إلى بلاد سيموروم بسهل رانيه الحالي، أنظر إلى:

H. Al-Fouadi, Inscription and Reliefs From Bitwata, Sumer, 34, pp.122-129

(١٣) د. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٦٩.

(١٤) W. W. Hall, The Road to Emar, 18 Journal Of Cunieform Studies New Haven, 1964, pp. 57-88

كانت مدينة نوزي (يورغان تپه قرب ليلان جنوب غرب كركوك) على سبيل المثال موطناً كوتياً بإسم Gasur دخلها الحوريون في نهاية الألف الثالث ق.م. وأبقوا فيها مخلفاتهم الحضارية وتعتبر من أغنى المستوطنات الحورية بسجلاتها المسمارية. بدأ علماء الآثار الأمريكان بالتحري في هذا الموقع خلال الفترة الواقعة بين أعوام ١٩٢٥م- ١٩٣١م مكتشفين فيها بقايا من آثار تعود للفترات الواقعة فيما بين عصر ماقبل التأريخ والعصر الروماني-الفرثي والساساني. وفيما بين القرن السادس عشر والخامس عشر نشأ فيها مجتمع

تجاري ناجح ومركز إداري مهم. ومع الأسف لم تدرس الفنون الفخارية المستخرجة من هذا الموقع، ومع ذلك هناك صنف خاص من أوانٍ فخارية يعرف بأواني نوزي (أو أواني ميتاننية) وهي تتميز بمواصفات خاصة بعضها من صخور طويلة رشيقة وبقاعدة صغيرة وكؤوس عليها صور ورموز باللونين الأسود والأبيض. وبالإضافة إلى هذه الأعمال الفنية أستخرج من موقع نوزي ٤٠٠٠ لوحة مدوّنة بالخطوط المسمارية ومعظم الأسماء فيها هي حورية. ومن بين الموضوعات التي تتناولها النصوص هي تلك التي تتعلق بقضايا إجتماعية وإدارية وفيها فقرات تشبه الحكايات المعقدة لروايات الآباء الأولين المعاصرة لها في أسفار التكوين للكتاب المقدس.

(١٥) A. Kammenhuber, Die Arier im- Vorderen Orient und die his-torischen Wohnsitze der Hurriter, Or. 46 (Roma, 1977), pp.129-144.

(١٦) J. A. Knudtzon, Amarna: Die El - Amarnna Tafeln, p. 1579

(١٧) راجع:

W. G. Lambert, (Note brêve), Revue d'assyriologie et d'archeologie Orientale (RA Paris) 77, P.95; P. Michalowski, The Earliest Hurrian Toponymy A New Sargonic Inscription, Zeitschrift fûr Assyriologie und Vordeasiatische Archaologie (ZA), Leipzig, 1986, s. 4-11.

وحول أخبار وديان نهر الزاب الصغير وتفاصيل الظروف السياسية لمملكة كواري التي نشأت في ربوع سهل رانيه وحروب أشمي داغان الآشوري وحمورابي البابلي مع قبائل التوروككيين الكوتية فيها. راجع:

J. Laessoe, People of Ancient Assyria, London, 1963

(١٨) A. K. Grayson; E. Solberger, L'insciption gênêrale Conte Nar-am-Suen, RA, 70, (1976).

(١٩) كان ملوك سومر وأكد يعتقدون بأن بلادهم تتوسط الدنيا التي تنتهي جوانبها الأربعة في حدود معرفتهم الجغرافية وكانت تشمل حسب المفهوم الأكدي كلاً من بلاد (سومر وسوبارتوم وغيلام وآمورو). راجع سجلات نارام سن:

A. Ungnad Subartu, Beitrage Zur Kulturgeschichte und Volkerkunde Vorderasiens, Berlin- Leipzig, 1936, s. 45.

فعندما إدعى نارام سن أنه «ملك عيلام كلها وإلى باراهشي وبلاد سوبارتو حتى غابات الأرز» وصف نفسه قائلاً «دانوم شار كيبرات أرباعيم أبلو أكاديم» أي «القوي، ملك جهات الدنيا الأربعة، إله أكد» راجع:

C. J. Gadd and L. Legrain, Publications of the Joint expedition of the

British Meseum and the Mesuem of the University of Pensylvania to Mesopotamia, Philadelphia, 1928, P. 73; E. Herzfeld The Persian Empire, P.65.

ولأجل التمجيد وصف أغلب ملوك الشرق أنفسهم بألقاب معظمة، فقال توكولتي نينورتا الأول الآشوري أنه ملك آشور وملك الجهات الأربعة للعالم، الملك العظيم لمشرق الأرض ومغربها، ملك كاردونياش، ملك سومر وأكد، ملك البحر الأعلى والأسفل، ملك سوباري وكوتي وملك كل البلدان

"sar Kissati, sar mat Assur, sar Kibrat arbaci d samsu Kissat nisi pl, sarru dann, sar mat Kardunias, sar mat Sumeri u Akkadi sar tamti rapsuti sar mat Subari, Qutî, u »elênîti sapliti, sar hursani u ame sar kullat niatati Ni. i.n

كما وصف عدد من ملوك آشور أنفسهم أحياناً بملك ملوك مشرق الشمس ومغربها sa sarrani sit samsi u erêb samsi unassiqu وكذلك كملك البلدان الواقعة بين البحر الأعلى حتى البحر الأسفل sa ultu tamtim elêt adê tamtim saplit ibêluma، وقد إختفى في وادي الرافدين إصطلاح (ملك الجهات الأربع للعالم) بمرور الزمن ولكن لقب (ملك البر والبحر) ظهر عند العرب مع الإسلام وحتى أن ملوك بنى أيوب أعطوا لأنفسهم لقلب (ملك امراء الشرق والغرب) أما ركن الدولة شاه سلطان في إقليم كرمان فأصبح «صاحب البرين والبحرين» وهناك من إدعى بأنه كذلك شمس الدنيا.

(٢٠) A. Finet, Adalsenni, roi de Burundum, Revue d'Assyriologie, 60 (Paris, 1977). PP.129-144.

(٢١) P. Rost, Die Keilschrfttexte Tiglat Pilesers III, Leipzig, 1893, s. 24f, z. 139f

(٢٢) I. J. Gelb, Hurrians at Nippur in Sargonic Period, Festschrift Johannes Fredrich, Heidelberg, 1959, PP. 183-194.

(٢٣) حول تحديد موقع إقليم لوبدي راجع:

J. Seidmann in Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft, Lepzig, 1935, s.3.

"sar Kassi u Akadi sar mat Bab-Ilu rapasatim muse sib mat Asnunak nise rapsatim sar mat Padan u Alwan sar mat Quti....."

(٢٤) راجع سورة البقرة، الآية ١٠٢. رغم أن القرآن الكريم قد أورد إسم هاروت وماروت دون توضيح مفصل فقد إستند الطبري في تفسيره لهذه القصة على بعض الأساطير الشائعة في زمانه فالملائكة، كما أورد الطبري، قد أخذت تشكو

فجور البشر وضلالهم بعد آدم، فأراد الله إبتلاء الملائكة فأرسل ملكين من أكثرهم نقاوة، هما هاروت وماروت وأنزلهما إلى الأرض ليأمرا بالمعروف وينهيا عن المنكر. ولكن إمرأة فائقة الحسن والجمال عرضت لهما فأقبلا عليها وراوداها عن نفسها فأبت وإشترطت عليهما الخروج عن دينهما وعبادة الأوثان فإمتنعا. ثم أتياها ثانية فتمنعت وإشرطت عليهما إرتكاب إحدى معاصٍ ثلاث. فإمّا عبادة الأوثان، أو قتل النفس، أو شرب الخمر، فإختارا شرب الخمر. فسقتهما حتى لعب برأسيهما فواقعاها. هنا مرّ عليهما رجل فخافا إفتضاح أمرهما فقتلاه. ثم أنهما أرادا العودة إلى السماء فما إستطاعا، فطلبت منهما المرأة تعليمها الكلام الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا، فعرجت ولكنها بقيت معلقة هناك على هيئة كوكب الزهرة إلخ، راجع كذلك فراس السواح، لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دمشق، ١٩٩٣، ص٩٩. وهناك دلائل كثيرة حول إنتشار الألفاظ الكُردية القديمة في شمال وادي الرافدين. فقد أشار عام ١٣٨٠ ق.م. المدعو كيكولي في سجلاته المكتشفة في بوغاز كويي إلى أن asua san (سائس) اللقب الذي تلفظه الكُرد بنفس الصيغة أو بصيغة aspawan ويدخل المقطع san في أسماء كُردية مثل جافر سان أو كاني سانان. وعند حديثه عن الدورات التسعة nava fraqwrsa لسباق الخيول RACE-COURSE أورد كيكولي أعداداً هي مستعملة في الكُردية مثل: eka, terra, panca, sauca, nawa (واحد، ثلاثة، خمسة، سبعة، تسعة) التي تقابلها في الكُردية ek, herra, panc, haut naw كما إستعمل ألفاظاً من نمط (uardan uartanne في الكُردية بمعنى الدورة) وasua-reuse (وهي asp rêz نظام سباق الخيول) الذي كان يتحدد في تسع دورات تبلغ سبعة أميال، كما نشاهد علاقات بين بعض الألفاظ الكُردية من نمط

asp, bor, bardawaza, mizda, mard, ar-magan, aspabird (asuawird)

(الحصان، اللون الرمادي، صاحب الكلمة، بشرى، رجل، هدية، مالك الخيول) مع مثيلاتها في الميتانية:

asua, babru, biryawaza, mista- nnu, mart, maga, uwardaasua

(٢٥) E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968, P. 191,241.

(٢٦) مايلي قطعة مختصرة من نماذج كتابات أسرة وولو المدونة باللغة الحورية وتشير إلى أن:

tupi maruti sa Nirpia الرقيم المدون من قبل نيربيا

dumu sinna Wullu	إبن شيننا (الذي) تبنى وولو
dumu Puhi sini ana muruti pusi	إبن بوخيشينا أعطى
as aha lah wuina anzakar	له الحقل في
sawukni ipkima	قلعة (مدينة) اوكنيبا
hala suana Wulluhi sum	وأعطى له وولو خرجين من الحنطة
u Wullu anêsi	ثم قدم له وولو هدية
Kinga ba suana Nirpia sum	وقبل نيربي بالعرض

(٢٧) كان بعض أفراد أسرة وولو على سبيل المثال يتكون من:

الجيل الأول: نشوي بن آر–شيني زوج كوندوراتي بنت تواري.

الجيل الثاني: وولو بن بيهي –شيني المتبنى من قبل نشوي.

الجيل الثالث: هاشيب– تيلا بن وولو وأخوته.

الجيل الرابع: وانتي – شيني بن هاشيب تيلا.

الجيل الخامس: تيش –شينايا بنت وانتي شيني.

وسجلات أسرة وولو التي ظلت سليمة وتشمل ١٣٩ رقيماً حفظ بعضها في الأماكن التالية:

– ٥١ رقيماً محفوظ في كل من المتحفين العراقي والبريطاني نشرت من قبل Gadd

– ٣٢ رقيماً مجموعة يالي The Babylonian Collection نشرت من قبل: Lacheman & Owen

– ١٦ رقيماً في متحف لوفر بپاريس نشرت من قبل Contenau.

– مجموعة أرميتأج ومتحف بوشكين نشرت ثمانية منها من قبل: .N. B. Jankowska

– ٣ رقيمات في لايبزغ نشرت في مجلة الدراسات الآشورية والآثارية في الشرق الأدنى:
Zeitschrift fûr Assyriologie und Vorderasiatische Archaologie (Z.A), 42, Lpz

– مجموعة متحف كيلسي Kelsy نشرت منها ثلاثة بجانب مجموعة وولو وإثنتان من قبل Contenau وفي عام ١٩٨٢م نشر Owen ١٢ منها.

– رقيمان في Museum Royaux du Cinquatenaire نشرهما L. Speleer

– نشر لاخمان رقيماً من الرقيمات الثمان التي يحتفظ بها متحف بغداد في العدد

٣٢ من مجلة سومر
E. R. Lacheman, Tablets From Kirkuk and Nuzi in Iraqi Museum, Quoted as Sumer, 32, no, 8

تتعلق الأخبار المدونة في هذه الرقيمات بالقوانين المدنية وقضايا الزواج وبيع الأراضي وتوزيع الإرث وفصل قضايا النزاع في بلاد أرابخا وأن جميع الأسماء المسجلة في هذه الرقيمات هي حورية. عن تفاصيل هذه السجلات مع نصوصها إلى الإنجليزية راجع:
K. Grosz, The Archive Of The Wullu Family, Copenhagen, 1988.

(٢٨) أكتشف موقع كورخاني في جنوب غرب كركوك وعرف من قبل السلطات العراقية بإسم (تل الفخار). نشر الدكتور ياسين محمود الخالص في المجلد الثالث من مجلة سومر عام ١٩٧٧ مقالاً حوله بعنوان (كوروخاني) أشار فيه إلى أن التل يبعد عن كركوك بحوالي ٤٥ كم وعن نوزي بحوالي ٣٥ كم. فبجانب الأختام الإسطوانية ظهرت هناك مجموعة من رقيمات الطين يبلغ غيرها ٦٠٠ رقيم ومواضيعها هي رسائل وعقود وقروض ومعاملات ووثائق بخصوص التبني ثم بيع وشراء الأراضي والمقايضة ونصوص دينية وقضائية وإدارية وقوائم لأسماء أشخاص مقترضين حبوباً وأن اللغة التي كتبت بها هذه النصوص هي حورية ونصوص الرُقم تشبه بصيغتها كتابات منتصف القرن الخامس عشر ق.م. التي أكتشفت في كل من كركوك ونوزي. ويقول الدكتور ياسين محمود الخالص «أن الإسم القديم لموقع تل الفخار هو من إحدى النقاط المهمة التي ناقشها عبدالإله فاضل حيث يعتقد بأن كوروخاني كان الإسم القديم لتل الفخار وقد ورد الإسم كوروخاني بصيغتين على نصوص تل الفخار urku- ur- ru- ha- an- ni و urukur - ru- ha- an- ni ثم يضيف قائلا بأن:

«هناك أدلة أثرية قوية تشير إلى أن الطبقة الثانية في كوروخاني وقصرها الأخضر كانت معاصرة للطبقة الثانية وقصرها في نوزي، وقد لاقى كلا القصرين نفس النهاية من الحرق والتدمير وربما بنفس الوقت وبواسطة نفس الأعداء. إن الهجوم الخارجي وتدمير القصر في كل من نوزي وكوروخاني ربما كان من أعمال الآشوريين الذين قضوا على الإتحاد الحوري– الميتاننى في هذه المناطق، وربما كان ذلك خلال حكم آشور اوبلط الأول ١٣٦٥– ١٣٣٠ ق.م». راجع الصفحات ٤٤–٤٧، المجلد الثالث من مجلة سومر.

يعتبر الميتانيون مع أنسبائهم الذين مثلوا الطبقة العليا للمجتمع الكاشي في

بابل من أقدم موجات الشعوب الهندو- آرية الذين وضعوا أسس القومية الكردية في المحيط الحوري في شمال وادي الرافدين. وقد درست العالمة الروسية يانكوفسكا الحالة الإقتصادية والإجتماعية في هذا المستوطن والمستوطنات الأخرى في إقليم آرابخا ونشرت بحثها في:

Extended Family Commune and Civil Self- Government in Arrapha in the Fifeenth- Fourteenth Century B.C. Journal of the Economic and Social History of the Orient, 12,1969, PP.233-282

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن مستوطنا آخر بإسم Ullubae كان قد إكتشف في شمال غرب مدينة دهوك وكان المقطع الأول من هذا الإسم يماثل إسم أولونوزي، وكان هذا الإسم مدوناً على نص يتركب من ٥٤ سطراً، راجع دراسات بوسغيت المتعلقة بحفريات ملا مركه

J. N. Postgate, The Inscription of TiglTH- Pileser lll at Mila Merg, sumer, 29 919730, PP. 47- 59

وإعتقد المتخصصون سابقاً بأن مستوطن أوللوباي كان يقع ضمن حدود بلاد أورارتو بين المناطق العليا لنهر دجلة وجبال أنتي طوروس قرب دياربكر الحالية. لكن هذا النص يثبت موقعه بين دهوك وزاخو، وقد جاء هذا الإسم في نفس النص أحياناً بصيغة (كور أوللوبه) وكان يشمل الأراضي التي تحد آشور حتى نهر الزاب الكبير، وبدون شك فإن الإسم حوري المنشأ وكان المستوطن قريباً من عاصمة الميتانيين (واشوكاني).

(٢٩) إذا كانت رسالة الإمبراطور الميتانني ساوششتار Saussatatar مرسلة إلى ملوك كركوك عام ١٤٢٠ ق.م.

[راجع G. Wilhelm, Grundzuge der Geschichte und Kultur der Hurriter. Grundzuge, Band, 45, Darmstadt 1982, P. 140- 141

ثم إن الوثيقة الإدارية الرسمية التي اكتشفت في أرشيف كركوك تتحدث عن موت والد ساوششتار الإمبراطور بارساتاتار Parsatar عام ١٤٤٠ق.م [راجع كل من:

E. A. Speiser, JAOS 49. 1929, P. 129ff, K. Grosz, The Archive of the Wullu Family, Copenhagen 1988, P, ll

فإنتشار الهنود الآريين في إقليم آرابخا وتكريد الحوريين فيه لابد وقد جرى خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد وكان معظم الأسماء عند هؤلاء يعبر عن قيمهم الروحية والأخلاقية مثل Birta-zana (نسل الأبطال)،

satt- uazza (المنتصر على الشرور السبعة)، Rta dhaman (الحريص على الحق)، Rtamna (المعهود على القانون) وقد سجل الآشوريون خلال الألف الأول قبل الميلاد عشرات من هذه الأسماء في سجلات ملوكهم مثل

Artamna, Bardasua, Biryasura, Ksemasra, Purusa, saimasura, Satawaza, Varddhasua, Viryasura...,

كما كان هناك في كردستان ملوك يحملون هذا النوع من الأسماء تمردوا على ملوك العصر السرجوني في آشور ومنهم ارتامنا، بارداشوا، برياشورا، برزوتا، توناكا، شاتاوازه، ووريا سورا، واردلسفا وكذلك كل من كاكي وداتانا حكام مقاطعة خوبوشكيا عام ٨٢٨ ق.م. وبريشاتي ملك غيزيلبونده عام ٨٢٠ ق.م. وعلى كل حال فإن المقطع الثاني في عدد من هذه الأسماء مشتق من إسم إله الشمس الذي دونه النوزيون بصيغة سورا (Hura الكُردية) وجاء هذا الإسم في كتاب الآفيستا بصيغة (آسسورا) بينما تحول في اللغات الإيرانية الأخرى فيما بعد إلى (آهورا هور أو خور). ومع كل التأثيرات الهندية – الآرية على المرحلة البدائية نشأت خلالها اللغة الكُردية فإن كثير من اللاحقات وبعض المفردات الحورية ظلت تستعمل حتى الآن في هذه اللغة مثل:

لاحقات الأسماء والصفات الحورية	مثيلاتها في الكُردية	معانيها
-u- h = - ahe	Run - ahe	الضوء
mêri- nni	-u- nn =- nni	الشهامة
Kurda-ssi	(بلهجة الزازا-u- zzi)	الكُردية
-aye	sawa- aye	البساطة
-ka	pts- ka	الوسخ
-ale	kuz-ale	كوز صغير
-ane	marr- ane	عشر الغنم
-are	kurdew- are	الحياة الكُردية
-band	Pes- band	ربطة أمامية
-baz	fel- baz	حيّال
-dar	brin- dar	مجروح
-gar	zerin- gar	الصائغ
-kar	kre- kar	العامل

لاحقات الأسماء والصفات الحورية	مثيلاتها في الكُردية	معانيها
-mand	hos- mand	الذكي
-saz	dan- saz	المغني
-ati	Piyaw- ati	الرجولة
-ayati	dost- a	الصدقة، المحبة
-eti	diz- eti	السرقة
alga	alqa	حلقة
amurt	mort	شجرة تنمو في كُردستان
ardi	ardi	الأرض
arse, ars	harze (harze-kar)	يافع
awya	awya	هناك
ata- u/o	hataw	الشمس
aware	aware	مشرد
bawr	bowr	اللون الرمادي brown
burg	burg	برج
dada	dada (≤daya)	الأم
edi	edi	طبعا
gaz/ gaz- uli	gazali	غزال
halu/ o-la	halua	حلوى
ha- nu	hanu (hanika)	الآن
hiç	hiç	أبداً
hur	hur	خرير
kew	kew-tin	الوقوع
kuru	kerre	مرة
lir	lir	سميك
man	man	بقاء
muli	mele- wani	السباحة
nig- ari	nigari	مهر، موهبة
pil	pir	جسر
qult	qult (qurt)	حفرة

لاحقات الأسماء والصفات الحورية	مثيلاتها في الكُردية	معانيها
sari	sari	شال
sauala	sal	سنة
seya	sey	رطوبة
slr	zir	عاقل
tadarak	tadarak	حب
tarmani	tarra- yi	مبلل

حول التفاصيل المتعلقة باللغة الحورية راجع الرسالة التالية:
F. Bush, A Grammar of the Hurrian Language, Xerox University Microfilms, Ann Arbor, Michigan, 1976.

(٣٠) كان ختم الإمبراطور الميتاني مدون بإسمه «ساوششتار بن بارساشتار ملك ميتاني» «Sa - us - sa - at- tar mar Bar - sa- sa- tar sar Ma -i- ta- ni» لقد كانت هذه الأسماء والمفردات الحورية من نمط حييات (حواء)، كوشوخ، شاووشكا، شيمكا، شوالا، تيشوب، تيلاتيروي وغيرها كأسماء معبودات وأبفخي، أراشخ (دجلة)، أرابخا، لوبدي، ماتكا، ناوار، نازو، سارا وغيرها كأسماء طوبوغرافية وإيوري (ملك)، بابني (جبل)، تيشني (قلب) وغيرها كمفردات لغوية ومن بين عشرات المفردات الكردية القديمة يمكن أن نشير إلى أسماء من نمط Pur(u) sa, suwar, Zane...etc ومن مفردات مثل أدي (بالتأكيد)، أسپ (الخيل)، هر (كل)، هيچ (أبداً)، كوررو (كل مرة)، مير Mêr (الرجل) إلخ.

(٣١) C. J. Gadd, Revue d'assyriologie et d'archeologie Orientale (RA), Subartu, Beitrage Zur Kulturgeschichte und XXIII, P. 46; Ungnad Volkerkunde Vorderasiens Berlin- Leipzig, 1936 P. 116; Th. Dangin, RA, XXVII, P.13

ودون ياقوت الحموي عام ١٢٢٨م إسم كركوك بصيغة كرخيني.

(٣٢) راجع كتاب كتاب أناباسيس (التوجه نحو الداخل) للقائد اليوناني كسينوفون: Xϑvoøov, Avaßaotç III, 5.15.17.

ويشير أرنست هرتسفيلد إلى أن نهر دجلة أصبح من بتليس چاي لحد ديالى منذ سقوط نينوى ولحد سقوط بابل بيد كورش الأخميني عام ٥٣٩ ق.م. الحدود الغربية للإمبراطورية الميدية، راجع:
E. Herzfeld, The Persin Empire, Wiesbaden 1968, P.301.

(٣٣) نزح السكيث من بلادهم المعروفة بسكيثيا، وقد اطلق الإغريق تسمية سكيثيا Skythia (بلاد السگز) على السهول التي تقع إلى الشمال من البحر الأسود وكانت تمتد من كرباثيا في يوغوسلافيا عبوراً بشمال بلغاريا لحد الضفاف الشرقية من نهر الدون، في حين إشتهرت أواسط آسيا وبالأخص مناطقها الشمالية بسكيثيا الشرقية. عن تفاصيل هذا الموضوع راجع الموسوعة البريطانية، مادة Scythia. وفي الألف الأول قبل الميلاد نزح عدد كبير من هؤلاء إلى كُردستان وأول خبر مدون عنهم يأتينا من سجلات آشور ناصربال الثاني الذي عاش في الربع النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد راجع:

T. Cuyler. Young, JR, "The Iranian Migration into the Zagros" IRAN, Journal of British Inst. of Persian Studies, Vol, v, (1967), P. 20

وكذلك راجع:

T. Sulimirski, "Skythian Antiquities in Western Asia," 17, (1954), PP. 290 - 293.

ومن بعد آشور ناصربال فقد تعرف الآشوريون على هذه القبائل بإسم إشكو زاي وكيميراي، ويظهر أنهم بعدما حلوا في المناطق الشرقية لآسيا الصغرى إنتشروا في جبهتين، قسم إستقر في الأناضول بجوار سينوب على مصب نهر هاليس لحقبة من الزمن وقسم آخر توجه حسب أقوال غريشمان نحو سواحل بحيرة أورميه R. Ghrishman, Iran, L. 195, P. 93 ولما تعقدت الأمور في مملكة مانا الكوتية جنوب البحيرة المذكورة خلال أعوام ٦٦٠-٦٥٩ ق.م. قامت إنتفاضة ضد الأسرة الحاكمة فيها وكانت من نتائجها مقتل الملك لخشيري وإلتجاء إبنه إلى نينوى مما سمح للسكيث المتعاونين أيضاً مع الآشوريين بالنزوح إلى داخل المملكة المذكورة فاتحين جبهة مع حدود السلطة الميدية المتمركزة في همدان. ففي الأراضي التي تتاخم الحدود العراقية والإيرانية الحالية رسخ السكيث قاعدة بسيطة لنظام سياسي دام ربع قرن حسب قول هيرودوت الذي يبرر سقوطها بيد الميديين كما يلي:

«عندما دعا كي أكساريس زعماء السكيث إلى وليمة، أكلوا وشربوا حتى سكروا، ثم قتلهم جميعاً، وبذا حفظ الميديون مملكتهم، ورجع الباقون من السكيث إلى بلادهم في ليسهول المتاخمة للبحر الأسود من الشمال» [راجع هيرودوت، التأريخ، الفصل الأول، ص ١٠٦ وما بعدها].

(٣٤) يعتقد الكركوكيون أن من بين أسرى العبريين الذين سكنوا قلعتها كان كل من الكهنة الأنبياء دانيال وعرزا وحنانيا، لكن الحقيقة إن هؤلاء لم يقيموا في

كركوك معاً وفي فترة واحدة، لأن نبوخد نصر الثاني حمل أسرى اليهود في سنيّ ٥٩٨، ٥٨٧ ق.م. وأسكنهم بلاد بابل. فمن بين أسرى الوجبة الأولى كان النبي الكاهن حزقيا الذي ظل في بابل أربعين عاماً. وفي الفصل الأول لحد الفصل السادس من القسم الثالث للعهد القديم نقرأ أخباراً عن نبوة دانيال وأصدقائه تحت ظل حكم نبوخد نصر (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.) وبلشاصر وكل من كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ق.م.) ودارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م.) الإخمنيين، كما أن هناك أخباراً تتعلق بحوادث تتويج داريوش. ودانيال خدم في البداية بقصر نبوخد نصر أي في بداية القرن السادس قبل الميلاد ولانعتقد أنه شاهد فتح كورش لبابل عام ٥٣٩ ق.م. بينما عاش عزرا بعده بقرن وذلك فيما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وكان من أشهر أئمة قومه المشهورين حيث رجع بأمر من السلطات الأخمينية إلى أورشليم وأشتهر هناك بإسم أب اليهودية أو موسى الثاني لأنه أعاد كتابة التوراة (الكتب الخمسة من العهد القديم) راسماً فيها الصيغ الجديدة للدين اليهودي. ففي سفرَي عزرا ونحميا للكتاب المقدس إشارة إلى أن عزرا كان قد وصل إلى بلاده في السنة السابعة لحكم أرتخشير (أردشير)، ولانعرف أي أردشير هذا ولعله ذلك الذي شاهده كسينوفون عام ٤٠١ ق.م. في معركة كوناكسا قرب فلوجه [راجع أناباسيس]، لكن الحقائق التأريخية تشير إلى أن فترة حكم عزرا ليهودا تسبق فترة حكم نحميا التي كانت فيما بين أعوام ٤٤٥-٤٣٣ ق.م. أما أردشير الثاني الإخميني فقد حكم بين أعوام ٤٠٤-٣٥٨ ق.م. أي بعد حكم نحميا بنصف قرن، بناءً على هذا فإن عزرا كان لابد وقد وصل أورشليم خلال الفترة النهائية لحكم نحميا حاملاً معه إجازة رسمية من السلطات الأخمينية على أنه معترف به ككاتب قانون رب العالمين أو كسكرتير ملكي للشؤون الدينية لليهود الذين يعيشون غرب نهر الفرات. وفي هذا الدور ظهر التصوف اليهودي الذي يتجلى في خبرة حزقيال أحد الرجال الذين حملهم نبوخد نصر في أسره الأول. وفي الواقع يجب أن نتحقق من كل أسفار العهد القديم، لأن اليهود لم يقدموا لمدنية العالم القديم سوى شيئين أظهرت الأدلة التأريخية عدم إصالتهما وهما العهد القديم غير الدقيق من ناحية الحوادث التأريخية والمستمد كثير من أخباره من آداب شعوب وادي الرافدين ومصر وكنعانيي سورية، والثاني المعتقد اليهودي المزيج من أصول الأديان الحورية والمصرية والآرية والبابلية. للإستزادة من هذه المعلومات راجع الباب الثالث من مؤلفنا الشرق القديم، بغداد ١٩٨٨، بمشاركة الدكتور سامي سعيد الأحمد.

(٣٥) بعد إندحار قوات مملكة مانا التي كان قد أسسها الكوتيين في المناطق الواقعة على منابع نهر الزاب الصغير وحالفت آشور في التصدي للبابليين في معركة كابلينا على نهر الفرات دخل الميديون إلى بلاد مانا بعد أن قضوا على زعماء السكيث كما ذكر. وفي هذه الفترة لم تكن في الشمال وعلى محور أتروباتينا (أذربيجان) أي مانع من زحف القبائل الإسكيثية إلى سهل أربيل ثم إلى كركوك، لذلك فقد إتخذوا محاور كل من نغده- شنو وسردشت- كويسنجق لأجل الوصول إلى غايتهم. وعلى حد معلوماتنا فإن فلول السكيث إلتقوا بالزاكروتيين (وهم صنف من الميديين) في سهول أربيل وكانوا قد سكنوها بعد إنهيار الإمبراطورية الآشورية، فإشتهرت من بين طبقة نبلائهم أسرتان ملكيتان حكم أفرادهما كلاً من أربيل وكركوك خلال العصر الفرثي.

(٣٦) راجع: بلوتارخ، حياة أليكساندر Plutarch., Alex., 35

(٣٧) شوهدت هذه اللاحقة أحيانا بصيغة ka- أو ku - على الأسماء الإيرانية من نمط:

Arstaka, Artuka, Baguka, Mazdaka, Xsarka, Arsaka, Dahyauku

(٣٨) كان السكس أنسباء الفرث الذين أنهوا الحكم السلوقي في العراق، وقد نزحوا إلى وادي الرافدين من بلاد سكيثيا وخوارزم في فترتين متفاوتتين، راجع موضوع أسلاف اللان في التأريخ من السكيث والكيميريين والسرمات في الفصل الثالث من كتابنا «لقاء الأسلاف»، لندن ١٩٩٤، ص ١٠٧- ١٣٩.

(٣٩) حول الجذور القديمة لتسمية (شهرزور) راجع دراسات إرنست هرتسفيلد:
E. Herzfeld, The Persian Empire, Wiesbaden, 1968

(٤٠) دفنت هيلينا عام ٥٠ م في أورشليم ثم لحقها كل من مونوباز وعزة الأول. حول هذا الموضوع راجع كتاب «الحرب اليهودية» ليوسف الفلاوي:
Josephus, Ant. Jud. XX, 35 and Bell. Jud V,p.253
وبناء على دراسات Koshaker فإن الزواج الداخلي بين أعضاء الأسرة الواحدة عند السكس وكذلك عند الميديين في أرابخا كان عرفاً سائداً (راجع أرنست هرتسفيلد). فأغلب الملوك هنا تزوجوا بأخواتهم أو بناتهم، وجدير بالإشارة إلى هذا العرف كان كذلك سائداً بين الفراعنة والملوك الحيثيين والفرث والساسانيين وأغلب المجتمعات القديمة.

(٤١) جاء النص بالبهلوية كما يلي: «پس أز آن سپاه گند زاوول او همكرت او كارثار كورستان شه ساديك فر وفرت دس كارثار خزن ريژ شينه بوت وسپا

ارتخشير ستربيه پتگرفت إلخ» راجع كل من الترجمة الفارسية لكتاب الكارنامك بتحقيق أحمد كسروي، بهمن ١٣٤٢ والترجمة الألمانية بتحقيق ثيودور نولدكه
Th. Noldeke, Geschichte des Ardachsir i Papakan, Gottingen, 1879.

(٤٢) بغض النظر عن الدوافع الإقتصادية لهجرات القبائل المادية والإخمينية من خوارزم نحو مرتفعات جبال زاگروس، فإن إنطلاق الفرث (وهم صنف من السكس) من بلاد برثاوا Parthava (تركمانيا الحالية) نحو وادي الرافدين بعد إنهيار آخر معقل للحكم المقدوني بيدهم كانت سياسية تخص إستراتيجية للقضاء على مركز الحكم السلوقي في المدائن. ومع ذلك فقد ظلت الحاجات الإقتصادية دوماً هي الدوافع الرئيسية للغارات المنظمة عند سكان بَوادي أواسط آسيا القاحلة من الهياطلة (Haptalitias القبائل السبعة) وإستمرت قائمة طوال فترة الحكم الساساني في العراق وإيران. راجع تفاصيل هذا الموضوع عند آرثر كرستسن، إيران في عهد الساسانيين:
A.Christenen, LIran Soule Sasswudes, Copenhagen, 1936
وعند مروره من بلاد الري وتركستان، شرح لنا ابن فضلان (احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان) رسول الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى ملك البلغار والصقالبة في القرن العاشر الميلادي الحالة الإقتصادية والإجتماعية المزرية للقبائل البدوية التركية التي إشتهرت فيما وراء النهر بأسماء عديدة، وهي الفترة التي تزامنت مع أول بادرة لنزوح التركمان إلى اذربيجان هرباً من غارات الغز (الأغوز) عندما كان يمتلكها الكُرد من الروادين الذين إستقروا في تبريز منذ عام ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م وسادوا على جميع أنحائها عام ٤٦٣هـ/ ٩٨٣م. راجع كتاب «رحلة إبن فضلان بتحقيق زكي وليدي طوغان»:
Ibn Fadlan’s Reisibericht (AKM,BD, XXIV, HF,3),Ed. Togan (Leipzig, 1939)
وعن موضوع الروادين راجع كتابنا «لقاء الأسلاف، طبعة لندن ١٩٩٤، ص٢١٢ ومابعدها».
فلما إنتعشت خلال القرن العاشر بلاد خراسان بيد الأسرة السامانية وكل من آذربيجان وكُردستان بيد الروادين والشداديين والمروانيين ثقافياً وسياسياً وإقتصادياً عُدت هذه البلدان فريسة للقبائل البدوية لآسيا الوسطى مرة اخرى. ففي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي وصل المغول إلى آميد (دياربكر) وذبحوا